الإصدار الثاني عشر

مجالس السيرة الحسينية

HUSSIEN BIOGRAPHY

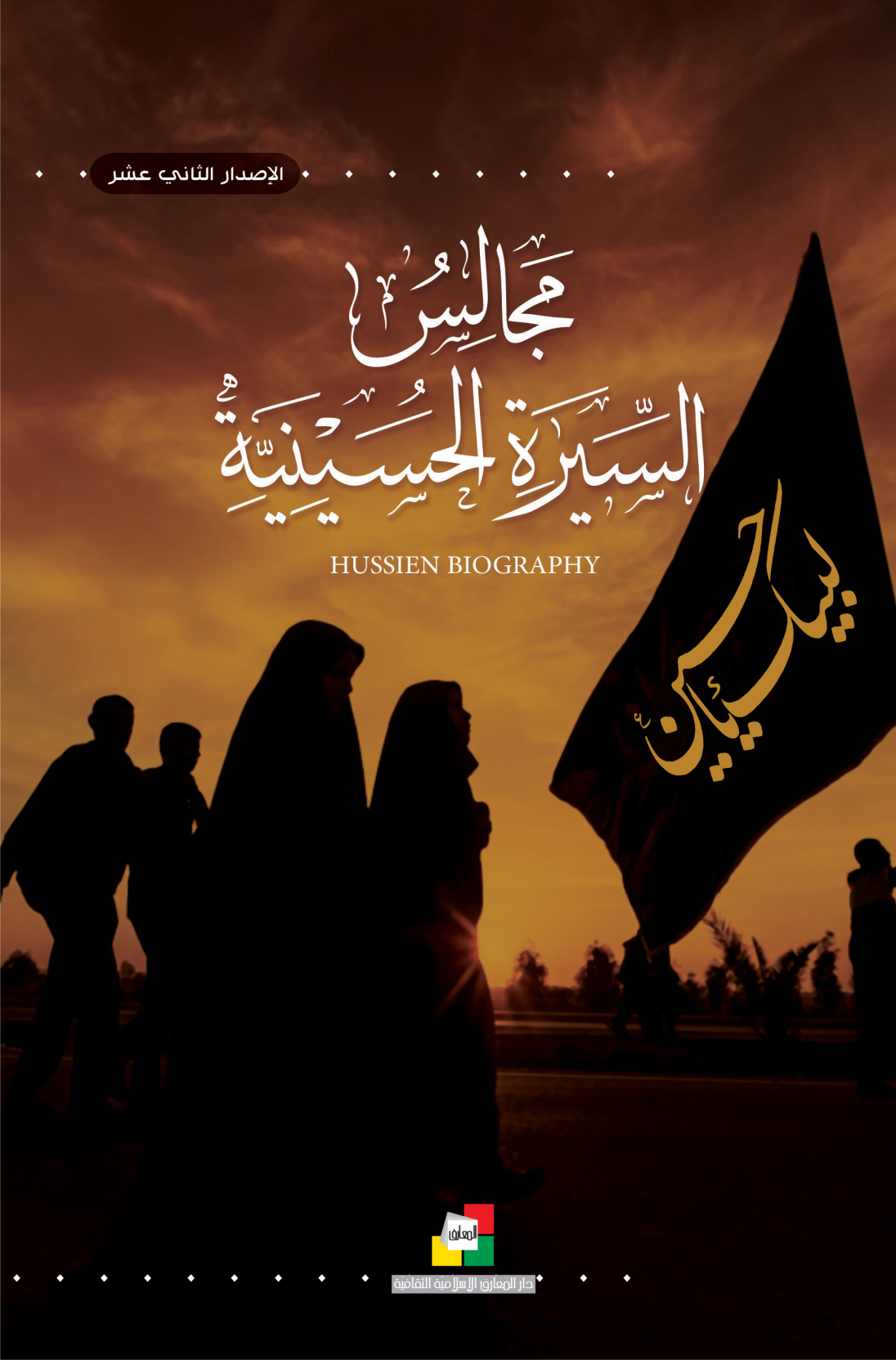

دار المعارف الإسلامية الثقافية

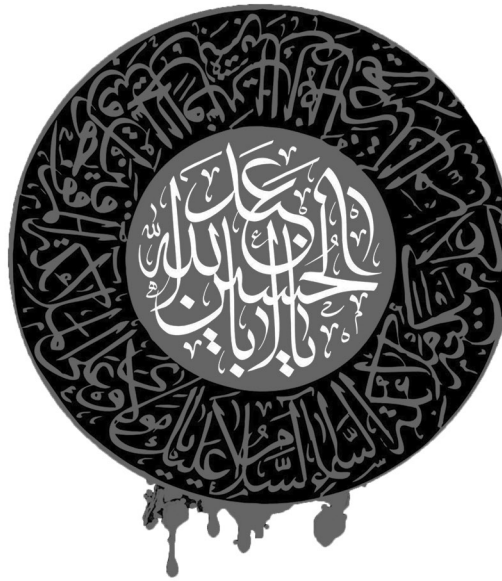

مجالس السيرة الحسينية

دار المعارف الإسلامية الثقافية

الـــكـــتـــاب: مجالس السيرة الحسينيّة، الإصدار الثاني عشر

إعـــــــداد: معهد سيّد الشهداء عليه السلام للمنبر الحسينيّ

إصـــــــدار: دار المعارف الإسلامية الثقافية

تصميم وطباعة: DB UK 00961 3 336218

الطبعة الأولى - 2017م

ISBN 978-614-467-019-4

books@almaaref.org.lb
00961 01 467 547
00961 76 960 347

مجالس السيرة الحسينية

دار المعارف الإسلامية الثقافية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله الذي منّ علينا بالأئمّة الهداة، وجعلهم في حلك الظلام سفينةَ النجاة، وجعل في السفينة مصباح الهدى، ومناراً على طول المدى، والصلاةُ والسلام على النبيّ المصطفى وآله الميامين النجباء.

وبعد...

فإنّ الإمام الحسين عليه السلام هو ثار الله وابن ثاره، فقد قُتل في سبيل الله، وسُفك دمه في طاعته، والله تعالى يطلب دمه بوليّه الإمام الحجّة المهدي عجل الله فرجه الشريف، ولذا كان من شعاراته: يا لثارات الحسين...

وهذا يعني- فيما يعني- الارتباطَ الوثيق بين نهضة الإمام الحسين عليه السلام وثورته المباركة، وبين قيام الإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف وظهورِهِ، وبقاءَ هذا المصاب الجلل حيّاً في أذهان الأمة وحاضراً في وجدانهم، حتى أيامه عليه السلام.

ولذا حثّت الروايات الواردة عن المعصومين عليهم السلام على البكاء والحزن وإقامة العزاء وإحياء الأمر، وذكرت الثواب الجزيل والأجر العظيم لذلك. فعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**يا فاطمة، كلّ عين باكيةٌ يوم القيامة، إلا عيناً بكت على مصاب الحسين، فإنها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنّة**»[1].

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 44، ص 293.

ومن هنا كان ما يقوم به الخطباء والقرّاء من رثاء وإحياء وإبكاء، يندرج في هذا الأجر العظيم والثواب الجزيل الذي تعرّضت له الروايات.

ولا شك في أنّ عمدة المجالس التي يقيمها القرّاء وخَدَمَةُ المنبر الحسينيّ، إنما هي على المادة العزائية التي يتكوّن منها نصّ المجلس. ومن هنا أحببنا في معهد سيد الشهداء عليه السلام أن يكون لنا نصيب المشاركة مع إخواننا القراء في تقديم هذا الكتاب؛ ليكون عوناً لهم في مجالسهم التي يقرأونها في الليالي العشر الأولى من محرَّم.

وقد تميّز هذا الإصدار بأمور:

- إعداد المجالس الحسينيّة، مقتصرين فيها على القصيدة والنعي، مع عدم وجود للموعظة أو المحاضرة، اعتماداً منّا على خبرة القرّاء الكرام في انتقاء الموضوع المناسب للمجلس من كتاب «زاد عاشوراء».
- اختيار الأبيات الشعبيّة- العراقيّة- المألوفة والمسموعة، ذات العبارات الواضحة عموماً.
- اختيار قصائد جديدة غير مستهلَكة في الغالب، لتُضاف إلى جعبة القرّاء الأعزاء.
- أضفنا بعض المراثي التي اعتاد بعض القراء تلاوتها أثناء مجلس العزاء أو بعده.

ختاماً، يرحّب المعهد بكلّ ملاحظة أو إشارة أو نصيحة بنّاءة تقدَّم على هذا الطريق، ونسأل الله تعالى أن يتقبّل عملنا ويحشرنا مع الحسين عليه السلام وأصحابه، وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم، إنّه قريب مجيب.

والحمد لله رب العالمين

معهد سيّد الشهداء عليه السلام

للمنبر الحسيني

الليلة الأولى

القصيدة:

للهِ أشكو لوعتي وشُجوني ... أدميتَ يا شهرَ الحرامِ جُفوني
يأبى هلالُكَ أن يلوحَ لناظِري ... إلَّا ويُجري بالدموعِ عيوني
شهرٌ به نزلتْ أجَلُّ رزيةٍ ... لله خطبٌ هدَّ رُكنَ الدينِ
أيُحَزُّ رأسٌ للحسينِ بكربلا ... ويظلُّ منجدلاً بلا تكفينِ
أَتَرُضُّ خيلُ بني أميَّةَ صدرَهُ ... ثأراً لحقدٍ في الصدور دفينِ
أيُشالُ فوقَ السَّمْهَرِيَّةِ رأسُهُ ... ونداءُ زينبَ يا أخي ومعيني
والشمرُ يَجلدُ بالسياط متونَها ... فيسيلُ مَدْمَعُها دماً بأنينِ
حَرَّمْتَ يا شهرَ المحرَّمِ فرحتي ... مُذْ كنتَ شهرَ عزا بني ياسينِ
وسقَيتني منذُ الطفولةِ حُرقَةً ... ستظلُّ تُشْجيني ليومِ الدِّينِ

(لحن لِفَى عاشور):

لِفَى عاشورْ يمولانا ... وِإِحِينا المْأتمِ نُحضْرَه

كُـلُـوبِ الشـيـعـة حَـزْنَانَـه وْتِـوَاسـي گَـلْـبَـكِ وْصَـبْـرَه
آه يا مـولاي آه يا مـولاي آه يا مـولاي آه

***

يَـبُـوْ صـالـح مِـثِـلْ كـل عـام إجـيـنـا لـمْـأتـمِ نْـحُـضـره
عـلـى جَـدَّكْ نـسـيـلِ دْمـوع نِـواسـي فـاطـمَـة الـزَّهـرة
ونْـواسـيـكْ يا مَـولاي نِـرِيْـدِ الْـكَـسْـرَكِ انْـجِـبْـرَه
نِـدْرِي عـالـحـبـيـبِ حْـسِـيـن تِـجُـرْ طـولِ الـزمـنْ حَـسْـرة
آه يا مـهـدي آه يا مـهـدي آه يامـهـدي آه

***

عِـشّـاقَـكْ نِـجِـيْ وَيّاكْ عـلـى جَـدَّكْ نِـدِكّ اصْـدُور
تِـعَـجّـل بالـفـرجْ نِـنْـخَـاكْ گُـبُـلْ مـا يـنـتـهـي عـاشـور
نِـريـدَكْ تاخِـذِ الـثـارات ثارِ الـطـفْ وْگَـطِـعْ لِـنْـحُـور
لِـلـمـظـلـومْ لِـلـعـطـشـانْ لَاوْلَادَه وْگَـطِـعْ نـحـرَه
آه يا مـهـدي آه يا مـهـدي آه يا مـهـدي آه

***

أبو ذية:

الشّيعة جاهَا الِمْحَرَّم وَهَلْها وْكِلْ مِنهم جِرى دْمُوعَه وهَلْها
فِجَعْني ما جرى بْزِينَب وَاهِلْها ضَحايا مْقَطَّعَة فوقِ الوطِيَّة

لك العزاء سيدي يا صاحب العصر والزمان. يا فرج الله، ما حالُ قلبِك في هذه الأيّام.. وأنت الذي تندُبُ جدَّك الحسينَ صباحاً ومساءً.. وتبكي عليه بدل الدموع دماً، فكيف يكون حالك سيّدي في أيّامِ محرَّم...

إذا كان الموالون والمحبّون في مشارق الأرض ومغاربها يتألّمون في هذه الأيام، ويتجدّد الحزن والعزاء في قلوبهم.. وينصبون المآتم، ويذرِفون الدّموع على جدّك الإمامِ الحسين، فكيف حالُ قلبِك سيّدي، والثارُ ثارُك، والعزاءُ عزاؤك

سيّدي يا صاحب الزمان...

عظّم الله لكَ الأجرَ بجدِّك المظلومِ والعطشان، الذي بكتْ عليه ملائكةُ السماء والأنبياءُ جميعاً...

نعم، كلُّ الوجودِ بكى على مصابِك سيّدي أبا عبد الله... مِن أوّل الأنبياءِ آدمَ عليه السلام...

فعندما رأى أسماءَ الخمسةِ من أهل الكساءِ، وهم: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، لقنّهُ جبرائيلُ عليه السلام أن يقول: يا حميدُ بحقّ محمد، ويا عالي بحقّ علي، ويا فاطرُ بحقّ فاطمة، ويا محسنُ بحقّ الحسن، ويا قديمَ الإحسانِ بحقّ الحسين، فلما سمع بذكر الحسين عليه السلام سالت دموعهُ وانخشعَ قلبُه، فقال: يا أخي جبرائيل، في ذِكْرِ الخامسِ ينكسرُ قلبي وتسيلُ عَبْرَتي، فأخذَ جبرائيل في

بيان السببِ راثياً الحسينَ عليه السلام، وآدمُ والملائكةُ الحاضرون هناك يسمعونَ ويبكون، فالناعي جبرائيل، والمستمعون آدمُ والملائكة، فقال جبرائيل عليه السلام: يا آدم، وَلَدُكَ هذا يصابُ بمصيبةٍ تصغُرُ عندها المصائب، قال: وما هي؟ قال: «يُقتَل عطشانَ غريباً وحيداً فريداً، ليس له ناصرٌ ولا معين، ولو تراهُ يا آدمُ وهو يقول: واعطشاه، وا قلّة ناصراه، حتى يحولَ العطشُ بينَه وبينَ السماءِ كالدخان، فلم يجبْهُ أحدٌ إلا بالسيوفِ وشَرَرِ الحتوف، فيُذبَحُ ذَبْحُ الشاةِ من قفاه، ويُنهَب رحلُه، وتُشْهَرُ رؤوسُهم في البلدان، ومعهم النِّسوان، كذلكَ سبق في علم الواحدِ المنّان».

وهذا خاتمُ الأنبياءِ الرسولُ الأكرمُ محمدٌ صلى الله عليه وآله وسلم، كما تروي أمُّ سَلَمَة، قالت: كان النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم جالساً ذاتَ يومٍ في بيتي، فقال: «لا يَدْخُلَنَّ عليَّ أحد»، فانتظرتُ، فدخل الحسين، فسمعتُ نشيجَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم يبكي، فاطَّلعتُ، فإذا الحسينُ في حِجْرِه، أو إلى جنبه، يمسحُ رأسَه وهو يبكي، فقلت: والله، ما علمتُ به حتّى دَخل.

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ جبرائيل كان معنا في البيت، فقال: أتحبُّه؟ فقلت: أمّا مِن حُبِّ الدنيا نَعَمْ، فقال: إنّ أمّتكَ ستَقتُلُ هذا بأرضٍ يقال لها كربلاء، فتناول من ترابها، فأراهُ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم، فلمّا أُحيط بالحسينِ حين قُتل قال: ما اسمُ هذه الأرض؟ قالوا: أرضُ كربلاء، قال: صدقَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم، أرضُ كَرْبٍ وبلاء..

أمّا أئمّتُنا عليهم السلام.. فكانت مصيبةُ الإمامِ الحسين دائماً حاضرةً في قلوبهم ووجدانهم...

فنجدُ الإمامَ عليَّ بْنَ الحسينِ عليه السلام يقول: «أيّما مؤمنٍ ذَرَفَتْ عيناهُ لقتل الحسينِ بنِ عليّ عليه السلام حتى تسيلَ على خدِّه، بوَّأهُ اللهُ بها في الجنّة عزاً يسكنُها أحقاباً».

ويقول الإمامُ محمدُ بن عليٍّ الباقرُ عليه السلام: «رَحِمَ اللهُ عبداً اجتَمع مع آخَرَ فتذاكرا في أمرِنا، فإنّ ثالثَهما مَلَكٌ يَستغفِر لهما».

وبهذه المجالس يوصي الإمام جعفرُ بنُ محمدٍ الصادقُ عليه السلام: «إنّ تلك المجالس أُحبُّها، فأحيوا أمرَنا، رحم اللهُ مَن أحيا أمرنا».

وكان الإمام موسى بنُ جعفرٍ الكاظمُ عليه السلام «إذا دخل شهر المحرم لا يُرى ضاحكاً، وكانت الكآبة تغلب عليه، حتى يمضي منه عشرةُ أيام، فإذا كان اليومُ العاشر، كان يومَ مصيبته وحزنه وبكائه، ويقول: هو اليوم الذي قُتل فيه الحسين».

وعن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال: «مَن تذكّر مصابنا وكبر لما ارتكب منا، كان معنا في درجتنا يومَ القيامة. ومن ذكّر بمصابنا فبكى وأبكى، لم تبكِ عينُه يومَ تبكي العيون. ومن جلس مجلساً يُحيا فيه أمرُنا، لم يمت قلبه يومَ تموت القلوب».

وعلى مسيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام سار العلماء والفقهاء، ثم المؤمنون في إحياء هذه المجالس، وترْكِ السعي في حوائجهم

لحضورها وتخليدها، يحدوهم في ذلك طلبُ مرضاة الله تعالى وحبُّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وولاءُ أهل بيته الطاهرين عليهم السلام.

وها همُ الشيعة والموالون في مشارق الأرض ومغاربها، يهبّون في كلّ محرّمٍ ويجتمعون لإحياء هذه الأيّام المباركة، حزناً على سيّدهم الإمامِ الحسينِ عليه السلام، وامتثالاً لأمر أئمتنا عليهم السلام، ومواساةً لهم ولصاحبة العزاء في هذه الأيّام مولاتِنا الزهراء عليها السلام.... بكت على مصاب ولدها الإمامِ الحسينِ عندما أخبرها الرسولُ الأكرمُ صلى الله عليه وآله وسلم بما سيجري على مولانا الحسين....

كأنّي بمولاتنا الزهراء روحي فداها... في آخر أيّامها، وهي ممدَّدة على الفراش... ولكن مع هذا لا تنسى مصائبَ أولادها...

كأنّي بها توصي مولاتَنا زينب عليها السلام.... وتحكي لها المصائبَ القادمة:

هِـــيَّ نارِيْـــــن يا زينـب الأُولـــى شِـفِـتْـها بْعيني
أَمّـــا الـثـانـيـة تْـنَـادِيـن لـكِـنْ وِيـنِـكِ وْوِيـنـي
إِهِـــيْ طَـشْـتِـيـنْ يا زينب عَـلـيـهـا الـبـارِي يْعِـيـنِـجْ
چِـبْـدِ الْـحـسـنْ باوّلـها وْيْـداريـه عـن عِـيـنِـجْ
يَـزِيـنَـب ثـانـي الْـطَـشْـتِـيـنْ بِـتْـشِـيـلَـيـنـه بِـيْـدِيـنـج
رُقَـيّـه اعْـلَـه الـطَـشِـتْ بِـتْـمُـوتْ وْتْـنِـظـريـن مَـنْـظَـرهـا

بُنَيَّة زينب، أنا عندي وصيّة إذا رأيتِ أخاكِ الحسين وحيداً في

كربلاء، لا ناصرَ لهُ ولا مُعين قبّليهِ في نحرِهِ، وشُمّيهِ في صدرِهِ

(على طور سامحيني)

يالـــحِـــبِـــيـــبَـــة.. يالـحـبـيـبـة
اُقـتـربـي يُـمّـه واسـمـعـي مِـنّـي الـوصـيّـة
يالـــحـــبـــيـــبـــة... يالـحـبـيـبـة
أظِـــنْ هـاي الـلـيـلـةْ تِـلـفـيـنـي الـمِـنـيّـة

بـعـدي تـلـفِـيـكُـم نِـوايـبْ هـالـدِنـيّـة
يِـنـطِـبِـر راسِ الـولِـيْ بـسـيـفِ الـمِـنـيّـة

ورا الـمـظـلـومْ..الـحَـسـنْ مَـسـمُـوم
تْـشـوفـي جَـبْـده يِـقـذِفَـهِ اگـبـالِـچْ يا يُـمّـه
وتـنـظُـرِي احْـسـيـن.. يِـبْـچِـي اِدْمُـوم
وراس اخـوهْ بـلـهـفَـة لَـحـضَـانَـه يُـضُـمّـه

يا نِـچِـيـبَـة... يا نـجـيـبـة
وتُـبْـگـى دمـعـاتِـچْ على اخـوانِـچْ حِـرّيَـة
يالـــحـــبـــيـــبـــة... يالـحـبـيـبـة
اقْـتُـربـي يُـمّـه واسْـمَـعِـي مِـنّـي الـوصـيّـة

***

بَعِدْ كَمْ عام... تِشوفي حْسِين
ظَامي للخِيمة يجي يودَّع عِيالَهْ
تْحيطَه ظِلّام... ماإلَهْ امْعِين
ابْلهَب نارِ المعركةْ تركُضْ اطْفَالَه
مثِل ماشفتي دِمَهْ المِحسن عالاعْتَابْ
تِشوفي اخوانچ دْماهُم يِصْبَح اخضَاب
والمُصيبةْ... يا غِرِيبَة
تبْقِي بين اعْدَاچ مَگيودَه وْحِنيَّة
يالحبيبه... يالحبيبه
اقْتُربي يُمّه واسْمعي مِنّي الوصِيَّة

***

مِنْ أَثَرْ هاي... سطَرَةِ العِين
تنِسبينِ انّتي وتِضرُبچْ آل امّيّة
وتِنْظُري راسْ..اخُوچِ الحسِين
عالرُمِح والجسَدْ مرمي اعّلى الوطِيّة
بسْ گبُل ماتِسْحَگِ الخِيلِ اعّلى صَدْرهْ
قَبّلي مِنّه الصدُرْ وْشِمّيلي نَحْرَه
والعِجِيبه... انّتي سِليبَه
يِضرُبوچ بْسُوط وْتروحي سِبيَّه
يالحبيبه..يالحبيبه
اقتُربي يُمّه واسمَعي مِنّي الوصِيّة

لذلك يومَ عاشوراءَ.. عندما ودَّع الإمامُ الحسينُ زينبَ والنساءَ الوداعَ الأخيرَ...

وإذا بمناديةٍ من خلفه: أخي حُسين، قِفْ لي هُنَيهةً، فالتفتَ الحُسين عليه السلام إلى خلفِهِ، وإذا بها أختُه زينبُ عليها السلام. قال لها: «أُخيَّة، ما تريدين؟!» قالت: أخي، انزِلْ مِنْ على ظهرِ جوادِك، فنزلَ الحسينُ عليه السلام. جاءتْ إليه، قالت: أخي اكشِفْ لي عن صدرِكَ وعنْ نحرِك، فكشفَ لها الحسينُ. ضَمَّتْهُ إلى صدرِها، قَبَّلتْهُ في نحرِهِ، شمَّتهُ في صدرِهِ، ثمَّ حَوَّلتْ وجهَهَا ناحيةَ المدينة، وصاحتْ: أُمّاهُ، لقد أدَّيتُ الأمانة. قال الحسينُ عليه السلام: «أُخيّه، وما الأمانة؟!».

قالت: اِعلمْ يا أخي، لمّا دَنَت الوفاةُ من أمّنا فاطمة، دَعتْني إليها، ضمَّتْني إلى صدرِها، قبَّلتني في نحري، شمَّتني في صدري، وقالت: بنيَّة زينب، إذا رأيتِ أخاكِ الحسينَ وحيداً فريداً في كربلاء، قبِّليه في نحرِهِ، فإنَّه موضعُ السيوف، شمِّيه في صدرِهِ، فإنَّه موضعُ حوافرِ الخيُول...

(لحن الفراق)

شَمِتَّه بْنحرَه صاحتْ سلامَ الله بِزَكِّية
شَمِتَّه بْنحرَه يُمَّه أدّيتِ الْك الوصيَّة
شَمِتَّه بْنحرَه بأمانَ الله والْدَمْعة جِرِّيه

وديعتِكْ يُمّه خذتْها وقبلتِ الصدُر
وديعتِكْ يُمّه خذتْها وشمّيت النحَر
وديعتِكْ يُمّه عليها لبْكي هالعُمُر

آه آه وا حُسيناه

هذا الوداعُ كانت مولاتُنا زينبُ تضُمُّ أخاها الحسين إلى صدرِها... وتنظرُ إلى وجهه وهو سالمٌ مُعافى... ولكنْ هناك وداعٌ آخرُ صعبٌ على قلب زينب...

لمَّا نظَرتْ إلى مَولانا الحسين مطروحاً على رمال كربلاء... مُرمَّلاً بالدِّما.... انحنتْ عليه.. وضعَتْ يدَيها تحتَ ظهرِهِ ورفعتْهُ إليها، وصارتْ تمسحُ الدمَ والترابَ عن وجهِهِ.... وتقول: أأَنتَ أخي الحسين؟!!.... أأنت ابنُ والدي؟!! أخي كلِّمني بحقِ جدِّنا رسولِ اللهِ، بحقّ أبينا أميرِ المؤمنين، بحقّ أمِّنا الزهراء.....

خويا يا خويا لا تخلّيني شوفِتَكْ خويا تعوّدَتْ عيني
تِرضَى يا خُويا يِستِمِرْ يُتْمِي فاقِدَةْ بُويا وفاقدة أُمي
تِرضى أتْضَيَّيع ولا أحد يَمّي تتركِ الحَورا والدَّمِع يِهْمِل
ارجع لبِيتَك تِكفي (تِدَاريني) شُوفِتَك خُويا تعوّدت عيني
كِنْتِ إذا أنوي زيارةِ الزَهرا بُويا ياخِذْني وْيمسح العَبْرة
ظِلّي وْطُولي إنْتَ اللي تِسِتْره خايفْ عْلَّيه حتى مِنْ نَظْرة
ومن بَعِد فقدَكْ مِنْهو يحميني شوفِتَكْ خويا تعوَّدتْ عيني
كانَو يْسَمُّوني أُمِ الخِدِرْ زينب وْتالي بالمجلِسْ أنضِربْ وانْسَبْ

عَـجْـفَـة مَـهـزولـة تِـرضَـى أتْـرَكَّـبْ وكِـلْ هَلي يِـرُوحُـونْ وانّـي أتْـعـذَّب
كِلْ هَلي يِـرُوحُـونْ ولا حَـدّ يْجيني شـوفِـتَـكْ خُـويا تـعـوّدَتْ عيني

هــذِهِ زيـنـبُ وبالأمـــسِ كـانـتْ بـفِـنَـا دارِهـــا تُـحَـطُّ الـرِّحـالُ

الليلة الثانية

أَفْـدِي حُسَيْناً حِيْنَ خَفَّ مُوَدِّعاً ... قَـبْـراً بِـهِ ثِـقْـلُ الـنُّـبُـوَّةِ أَوْدِعَـا
وَافَـى إِلَـى تَـودِيْـعِـهِ وَفُـؤَادُهُ ... بِـمُـدَى الـفِـرَاقِ يَـكَـادُ أَنْ يَتَقَطَّعَا
وَغَـدَا يَـبُـثُّ لَـهُ زَفِـيـرَ شُـجُـونِـهِ ... بِشُكَاتِهِ وَالـطَّـرفُ يُـذرِي الأَدمُـعَـا
يَا جَدُّ حَسْبِي مَا أُكَابِدُ مِن عَنَا ... فِي هَـذِهِ الـدُّنْيَـا يَـقُـضُّ المَضْجَعَا
فَـأَجَـابَـهُ: صَـبراً بُـنَـيَّ عَلَى الأَذَى ... حَـتَّى تَـنَـالَ بِـذَا الـمَـقَـامَ الأَرفَـعَـا
وَلَـقَـدْ حَـبَـاكَ اللـهُ أَمـراً لَـم يَكُن ... بِسِوَى الشَّـهَـادَةِ ظَـهـرُهُ لَـكَ طَيِّعَا
وَكَـأَنَّـنِـي بِـكَ يَا بُـنَـيَّ بِـكَـربَـلَا ... تُمسِي ذَبِيحاً بِالسُّيُـوفِ مُبَضَّعَا
وَلَـقَـد رَآهُ بِـمَـشـهَـدٍ مِـن زَيـنَـبٍ ... هُـوَ والـوَصِـيُّ وَأُمُّـهُ الـزَّهـرَا مَعَا
مُلقَىً بِرَمضَاءِ الهَجِيرِ عَلَى الثَّرَى ... تَـطَـأُ الـسَّـنَـابِـكُ صَـدرَهُ وَالأَضـلُـعَـا
فِي مَـصـرَعٍ سُـفِـكَـت عَلَـيـهِ دِمَـاؤُهُ ... أَفـدِي بِنَفسِي مِنهُ ذَاكَ المَصْرَعَا

شعبي:

حَمَّلْ اضْعُونَه منِ المِدِيْنَة بُوعلي وْشَالْ ... وَيَّاه صَفُوه مِنْ هَلَه شَيَّالَةِ اَحْمَالْ
حَمَّلْ اضعونه منِ المدينه وشَالْ بِاللِيل ... وَيَّاه صفوة مِنْ هَلَهْ شَدَّتْ على الخِيل
وزِينَبْ تْعايِنْ للوطَنْ وادْموعْها تْسِيلْ ... تْنادي ابجمْعَنَه انَعودْ لُو يتْبَدَّلِ الحَال

لِيْش يا زينبْ عندِكِ رجالْ وتْخافيْنْ قَبلِ المُصيبه بِالهَضِمْ والذِّلْ تِحسّينْ
الْتَوِنْ حالِكْ لُو مِشَوا كلْهُم عنِ حسِين تالي العِشِيرَهْ حْسينْ ظَل مِتْوسّدِ رْمَالْ
وانّتي تنخِينِ الأَهِلْ والكِلْ على الكَاع كلْهُم نِشَامَهْ وانّخوتِكْ حِلوين الاطْبَاعْ
لكِنْ يا زِينب ما نهَضْ للحَرمْ فَزَّاعْ يِحمي الخِيَمْ في كربلا ويردّ الاذْنَالْ

ضَلَّتْ فاطمه اتّنُوحْ اعلى اهَلَهْا عِليلَه والمَرَضْ ذَلْها ونَحلْها
طَالِ اغْيابْهُم مارِجْعوا الِّها تِنادِيْ لِيشْ اهَلي فارقوني

***

أبوذيّة:

اقضّي بالحزنْ يومي وابِيتَهْ عِفْتِ العِيشْ عالذِّلِه وأَبِيتَه
شالْ حْسِين عن داره وبِيتَه بْلِيل وظلّت دْيارِه خِلّيه

***

قال الإمامُ الحسين عليه السلام: «فعلى الإسلامِ السلامُ إذْ بُلِيَت الأُمةُ بِراعٍ مثلِ يزيد».

الخطرُ الرئيسُ على الإسلامِ، وأداءً للتكليف:

شخَّصَ الإمامُ الحسينُ عليه السلام في فصلٍ حسَّاسٍ جدّاً من تاريخ الإسلام؛ الوظيفةَ الأساسَ من بينِ الوظائِفِ المتنوّعةِ، والتي لها مراتبُ متفاوتةٌ في الأهمّيَّة، وقامَ بإنجازِها، ولم يُخطِئْ أو يَشتبهْ في

معرفةِ ما كانَ العالَمُ الإسلاميُّ في ذلكَ اليومِ بحاجةٍ إليه، أمامَ الخطر الأُمويّ الكبيرِ الذي بدأَ يفتِكُ بدينِ الإسلام، وبشكلٍ كبيرٍ من: تحريفِ أحاديثِ الرسولِ الأكرمِ صلى الله عليه وآله وسلم، ووضعِ ما لمْ يقُلْهُ النَّبيُّ الأكرمُ صلى الله عليه وآله وسلم، والانحرافِ الكبيرِ عن الخطِّ المحمَّديِ الأصيل...، والتضليلِ وانعكاسِ جَوٍّ منَ الإحباطِ على المسلمين عامة، والاحتيالِ والإعلامِ الكاذبِ، وتلفيقِ الأحاديث، ومنعِ ذِكرِ فضائلِ أهلِ البيتِ عليهم السلام، وترويجِ ثقافةِ السكوتِ، والتسليمِ والخضوعِ للحاكمِ حتَّى لو كانَ فاسداً، والفسادِ الأخلاقيِ، وترويجِ مجالسِ اللهوِ والشرابِ والقِمَار...

أمامَ هذا الواقعِ، كانَ لا بدَّ للإمامِ الحسينِ عليه السلام من ثورةٍ يعيدُ بها تصويبَ ما خرَّبَهُ معاويةُ، وما تُشَكِّلُهُ شخصيّةُ يزيدَ من ضَررٍ على بقاءِ الإسلامِ واستمراريَّتِهِ.

لذلكَ، نجِدُ أنَّ الإمامَ الحسينَ عليه السلام يوضِحُ أسبابَ رفضِهِ لمبايعةِ يزيد، من خلالِ قولهِ عندما طلَبَ منْهُ الوليدُ بنُ عُتْبَةَ البيعةَ ليزيد، فبادَرَهُ الحسينُ عليه السلام قائلاً: إنَّ مِثلي لا يبايعُ سِرّاً، ولا يَجْتزِئُ بها مني سِرّاً، فإذا خرجْتَ إلى الناسِ ودعوْتَهم للبيعةِ دعوْتَنا مَعَهُم، كانَ الأمرُ واحداً، فقال الوليدُ: أجلْ، انصرفْ إذا شِئْتَ على اسمِ الله، حتَّى تأتيَنَا مع جماعَةِ النَّاس.

وإذا بمروانَ يقول: واللهِ، لئن فارقَكَ الحسينُ الساعةَ ولم يبايعْ، لا قدِرْتَ مِنْهُ على مِثلها أبداً، حتى تكثُرَ القَتلى بينَكم وبينَه. احبِسَنَّ

الرجلَ، فلا يَخرجُ من عندِكَ حتى يبايعَ أو تضربَ عنُقَه!

فوثَبَ الحسينُ عليه السلام قائلاً: «أنتَ تقتُلُني أمْ هوَ؟ كذبْتَ واللهِ ولَؤُمْتْ! ثمُ أقبَلَ على الوليدِ - الوالي - مُخاطباً: «أيُّها الأميرُ، إنَّا أهلُ بيتِ النبوةِ، ومعْدَنُ الرسالةِ، ومختلَفُ الملائكة، ومحلُّ الرحمة. بنا فَتَحَ اللهُ وبنا ختَم. ويزيدُ رجلٌ فاسقٌ، شاربٌ للخمرِ، قاتلٌ للنفسِ المحترَمةِ، مُعلِناً بالفِسْق، ومِثلي لا يبايعُ مثلَه، لكنَّا نصبحُ وتصبحِون، ونَنظرُ وتَنظرونَ، أيَّنا أحقُّ بالخلافة والبيعة»!.

ثمّ دخلَ فِتيةُ الحسينِ وأَخرجُوه، فقال مروانُ للوليد: عصيتَني، لا واللهِ لا يُمكِّنُكَ مثلَها من نفسهِ أبداً.

فقال له الوليدُ: ويْحَكَ، أشرتَ عليَّ بذهابِ دِيني ودُنياي. واللهِ، ما أُحبُّ أنْ أَملكَ الدنيا بأسرِها، وإنّي قَتلتُ حُسيناً. سبحانَ اللهِ، أَأَقتُلُ الحسينَ إنْ قال: لا أبايع! واللهِ، ما أظنُّ أحداً يلقَى اللهَ بدمِ الحسينِ إلاّ وهو خفيفُ الميزان، لا ينظرُ اللهُ إليه يومَ القيامةِ، ولا يُزكّيه، وله عذابٌ أليم».

فردَّ عليهِ مروانُ مستهزِئاً: إنْ كان هذا رأيَكَ فقد أَصَبْتْ. ولهذا فقدْ عَزَلَ الوليدَ بعدَ ذلك، وعيَّن سعيدَ الأَشْدَقَ محِلَّه.

وأمَّا الحسينُ عليه السلام فإنَّه خرجَ من دارِ الإمارةِ إلى مسجدِ جدّه رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم، فأتَى قبرَه وقال: «السلامُ عليكَ يا رسولَ الله. أنا الحسينُ بنُ فاطمة، فرخُكَ وابنُ فرختِك، وسِبطُكَ الذي خلَّفتني

في أمَّتِك، فاشهَدْ عليهم يا نبيَ اللهِ أنّهم خذلوني ولم يحفظوني. وهذه شكوايَ إليكَ حتى ألقاك» ولم يزلْ راكعاً وساجداً حتى الصباح.

لقد كانَ الحسينُ عليه السلام يعلمُ أنَّ ساعةَ فراقِهِ جدَّه ومدينةَ جدِّه قدْ أزِفَتْ، وهذهِ الساعاتُ تمرُّ سريعاً، فهو عليه السلام يريدُ أن يتزوَّدَ من الصلاةِ والدعاءِ وزيارةِ قبرِ جدِّه صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي الليلةِ الثانيةِ، وهيَ الليلةُ الأخيرةُ للحسين عليه السلام بالمدينة، حيثُ قضَاها أيضاً بجوارِ قبرِ جدِّه صلى الله عليه وآله وسلم، حيث وقف أمام القبر الشريف حزيناً كئيباً يناجي ربَّه عند قبر المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم: «اللّهُمَّ إنَّ هذَا قبرُ نبيِّك مُحمد، وأَنا ٱبنُ بنتِ محمدٍ، وقدْ حضَرني من الأمر ما قدْ عَلمْتَ. اللهُمَّ إنّي أحبُّ المعروفَ، وأُنكرُ المنكرَ، وأنا أسألُكَ يا ذا الجلالِ والإكرامِ، بحقِّ هذا القبرِ ومَنْ فيه، إلاّ ما ٱختَرْتَ لي ما هوَ لكَ رضاً ولرسولِكَ رضاً».

ثم جَعَلَ يبكي عندَ القبرِ، حتى إذا كانَ قريباً من الصبح، وضعَ رأسَهُ على القبرِ فَأغْفَى، فإذا هوَ برسولِ اللهِ، قدْ أَقْبَل في كَتيبةٍ منَ الملائكة عنْ يمينِهِ وشمالِهِ، وبين يديْهِ، ومن خَلفِهِ، فجاءَ وضمَّ الحسينَ إلى صدرِهِ، وقبَّل بينَ عينيهِ وقال: «حبيبي يا حُسين، كأنّي أراكَ عن قريبٍ، مُرمَّلاً بدمائِكَ، مذبوحاً بأرضِ كربلاء، بينَ عِصابةٍ من أُمّتي، وأنتَ في ذلكَ عطشانُ لا تُسقى، وظَمآنُ لا تُروى، وهمْ في ذلك يَرجُون شفاعتي، ما لهم؟ لا أنالَهم اللهُ شفاعتي».

فجَعَلَ الحسينُ عليه السلام في رؤياهُ ينظرُ إلى جدِّهِ ويقول:

«يا جدَّاهُ، لا حاجةَ لي في الرجوعِ إلى الدُّنيا، فخُذْني إليكَ وأدْخِلْني معَكَ في قبرِكَ».

ضُمَّني عِندكَ يا جَدّاهُ في هذا الضَّريحْ ... عَلَّني يا جَدُّ من بَلوى زماني أستريحْ
ضاقَ يا جَدَّاه من رَحْبِ الفَضَا كلُّ فسيح ... فعسَى طودُ الأَسى ينْدَكُّ بينَ الدَّكَتينْ
جَدُّ صفوُ العيشِ من بعدِكَ بالأَكدارِ شِيبْ ... وأَشابَ الهمُّ رأسي قبلَ إبَّانِ المَشِيبْ
فعَلا منْ داخلِ القبرِ بكاءٌ ونَحيبْ ... ونـداءٌ بافتجاعٍ يا حبيبي يا حُسين
ستذوقُ الموتَ ظُلماً ظامياً في كربَلا ... وستبقى في ثَـراهـا ثَاوياً مُـنْـجدِلاً
وكأني بلئيمِ الأَصْـلِ شمرٍ قَـدْ عَلا ... صدْرَكَ الطاهرَ بالسيفِ يحزُّ الوَدَجين

شعبي:

مُهجةِ الزّهرا فوقْ قبرِ المصطفى يْنُوح ... ينادي من الـدّنيا يَجدّي مَلّتِ الرّوح
تـعفّر على قبْرُهْ وزفَر زَفْرةِ المَهضوم ... غَـمّضِتْ عـينَه وشافَ جدّه ابعالم النُّوم
ضـمّهِ الْـصَدْرَه والـدّمعْ بالخَدّ مَسْجُومْ ... وقلّه ابحرِيمك ولِـوْلادِ الكربلا رُوحْ
يَحسينْ سـافِرْ واتْرِكِ ادّيارِكْ ولَوْطَان ... جَـنّي أعـاينْ جشّتِكْ لـلخيل مَـيدانْ
والـرّاسْ مثلِ البَدرْ يْزهَرْ فوقْ لِسْتَانْ ... مِـنْ تِـلتفِتْ زِينب تِشُوفَه اقبالها يْلُوحْ

بعد، هناكَ قبرٌ عزيزٌ على قلبِ مولانا الحسينِ، لا بدَّ من وداعِهِ.... قبرُ أمِّهِ الزهراء... كأنّي بمولانا الحسينِ يذهبُ إلى قبرِ الزهراء.. انحَنَى على قبرِها الشريفِ مُنادياً: السلامُ عليكِ يا أُمّاه، ليتكِ حاضرةٌ وَتَرَيْ ولدَكِ الحُسين...

كأنّي به يُوصي أُمَّه الزهراء عليها السلام:

(لحن لفى عاشور)

أَوصِّـــــي عـلـيـكْ يا يُـمّـه عِـنـدِ الـمـوت حِـضْـريـنـي
واذا جـانـي الـسَّـهَـم مَـسـمُـومْ أَريـــدنِّـــكْ تِـداويـنـي
وإذا شِـفـتـي الـشِّـمِـرْ جَـانـي عـلـى الـطَـبْـراتْ سَـلّـيَـنـي
حُـطِّـلـي ايـــدِكِ بَـصـدْري تَـــراهَ مـنْـشِـطِـرْ شَـطْـريـن
واويـــلـــي عـلـى الـمـظـلـوم عـلـى الـمـظـلـومْ واويـــلاه
أَوصِّـــــي عـلـيـكْ يا يُـمـه تِـغَـسْـلـي دْمُـــومْ عـن نَـحـري
واذا شِـفـتـي هَـذِيـكْ الـخِـيـل تِـشـيـلْ آوصـــالْ عـن صـدري
اريـــدنِّـــكْ تِـجْـمـعِـيـهـا وتِـخـلِّـيـهـا بـوسَـط قَـبـري
أخـــافَـــنْ زيـنـب تْـجـيـنـي يا يُـمـه وتِـلْـطِـمِ الـخـدِّيـن
وا ويـلـي عـلـى الـمـظـلـوم عـلـى الـمـظـلـوم وا ويـلاه

(طور الخضيب)

آنا عـزِيـزِجْ بالعَجَلْ ودْعيني يازهـرا فِتْحي الي بابِ القَبِر وابكي عَلَيْ حَسْرة

خلّيني بَحْضَانِجْ اصُبْ بكْفُوفِجِ العَبْرا واشَبْع حنانِ وعاطِفَه وحُضْنِجْ اشِم عِطْره
آه يـزهـرا آه يـزهـرا آه يـزهـرا
ودْعي رُقية وزينبِجْ وودْعي علي الأَكبر رايحْ علي ابطف كربلا يالحُرَّه يْنوذَّر
شِيّمي الرضيع ابمْنحَرَهْ هذا علي الأصغر بِصبِحْ ذبيح اعّلى الثَّره بِرضَع دمّ المَنْحَر
آه يـزهـرا آه يـزهـرا آه يـزهـرا

نعم، مصائبُ الإمامِ الحسينِ عليه السلام بدأت من مدينةِ جدِّهِ صلى الله عليه وآله وسلم. ساعدَ اللهُ قلبَهُ كمْ وداعٍ تحمَّل، قبرُ جدِّهِ، قبرُ أمِّهِ، قبرُ أخيه الحسن... وها هو يودِّع ابنَتَه فاطمةَ العَليلة يومَ خروجِهِ منَ المدينة...

ما حالُ قلبِكَ سيِّدي أبا عبد الله عندما عزمْتَ على الخروجِ من المدينةِ، وأنتَ تنظرُ إلى ٱبنتكَ فاطمةَ العليله، التي تركْتَها في المدينةِ لمرضِها وعِلَّتِها... وما أصعبَ وداعَ الأبِ لطفلتِهِ الصغيرةِ، وهو يعلمُ أنَّه لنْ يراها ثانيةً..

يقولُ الراوي: هذهِ الطفلةُ لمَّا نظرتْ إلى المحامل تتجهَّزُ للرحيل، صارتْ تزحَفُ نحوَ أبيها الحسينِ على علَّتِها ومرضِها...

كأنِّي بها تنادي: أَبَهْ يا حسين! خُذوني مَعَكُم، لا تتركوني وحيدَةً وتَرحلونَ عنّي، لا طاقةَ لي على فراقِكُم...

لسانُ حالِ العليلة (لحن الفراق)

راحـــوا اهلـي أُبـــوي واخـــواني والعِيـلـه
راحـــوا اهلـي وحْـــدِي خـلُّـونـي عِـليـلـة
راحـــوا اهلـي دَمْـعـي مـن دمْ گِـمْـتَ اسِـيـلـه

***

آه يَـبـويـه ارجَـــع وْخِـذْنـي مَـعـاكُـم

آه يبويه صَعْبَة أيامي بَلاكم
آه يبويه جْروحي ما تِشْفى ابْجَفاكم

***

جِسْمي ناحِلْ امْنِ المَرَضْ يابويه والهَمْ
جِسْمِي ناحِلْ لْفَرگِتَكَ گَلْبي تِأَلَّم
جِسْمِي ناحِلْ بُويه يَالْشُوفِتَكْ بَلْسَم

كأني بمولانا الحسينِ رجعَ إليها ضمَّها الى صدْرِهِ

لَمَنْ سِمَعْها حْسِين رَدِّ مْنِ الضَعِنْ لِيها
قِعَدْ يَمها يَصبّرِها وعلى الفرقَةْ يَسلّيها
يگلها يا ضِوا عِيوني دمْعِتِكْ لا تِهِلّيها

فجعلَ أبوها عليه السلام يلاطفُها ويُسلّيها، وهي لا تَرْقأُ لها عَبْرةٌ، ثُمَّ قالَ لها: بُنَيَّة، إذا نزلنا أرضَ العراقِ واطمأنَّتْ بنا الدار، أرسلْتُ إليكِ عمَّك العباسَ أو أخاكِ عليّاً الأكبر، يأتونَ بكِ، والآنَ أنتِ مريضةٌ، فقالتْ: إذا كانَ لا بدَّ منْ ذلك، فاتركوا عندي أخي عبدَ اللهِ لأتسلَّى بهِ بعدَ فراقِكُم ساعةً بعدَ ساعة، فقال لها: بُنية، إنَّه طفلٌ صغيرٌ، لا يقدِرُ على فراقِ أمِّهِ، فنادت: وا وحْدتَاه، كيفَ أَجلسُ في منازلكُمْ، وأراها خاليةً منكم؟ وبعدَما ودَّعت عماتها وأخواتِها، أرجعَهَا الحسينُ إلى أمِّ سَلَمَة وأودَعَها عندَها.

(طور العكراوي)

عِليلَه والـفُـراقِ اشْـعِـمَـل بِـيَّـه... آه آه
ومـا قـالْ الـولِـي عِـنْـدي بْـنَـيَّـه
ضَـلَّـتْ دارهُـمْ وِحْـشَـه وخِـلِـيَّـه... آه آه
ويـنَ اهّـلـي مِـشَـوا عـنّـي وجِـفُـوني

وكانتْ كلَّ يومٍ تأتي إلى دارِ أبيها الحسينِ عليه السلام، وتجلسُ خلفَ الباب، علَّها تسمعُ شيئاً عن أبيها وأهلِها، ولمَّا طالَ الفراقُ، ولم يصلْ إليها خبرٌ من أهلِها، قيلَ إنَّها كتبتْ كتاباً ضمَّنتْه همومَها وأحزانَها، وآلامَ الفِراق. وكأنّي بها:

ويـنْ الـنِي ياخـذلـي اكْـتـابْ بـيهِ الـبِـواجِـي او بِـيه الـعْـتـابْ
لـلْـخَـلّـوا اعـيـونـي عَـلـى الـبـاب ما عَـلَـي وَدّوا شِـنْـهـي الاسّـبـابْ
ظَـلّـيـتْ احْـسِـبْ مِـيَـهَ احـسـابْ مَـدْري اشْـصَـار بَـهْـلـي الـغِـيَـابْ

أبوذية:

اشـلـونْ الـدهـرْ عـن عـيـنـي بَـعَـدْهُـم عِـلِـيـلـه او مـا يِـفِـلْ نُـوحـي بَـعَـدْهُـم
أريـدَ انْـشِـد هَـلـي شـالَـوا بَـعَـدْهُـم لُـو خِـلـصَـوا قَـتِـل بِـالـغـاضـريّـة

الليلة الثالثة

عَيْنُ جُـودِي عَلَى الشَّهِيدِ القَتيلِ ... واثْـرُكِي الـخَدَّ كَالمَحِيْلِ المُحِيلِ
كيفَ يَشْـفِي البكـاءُ فـي قَتلِ ... مـولايَ إمـامِ التنزيلِ والتـأويـلِ
قاتَلوا اللـهَ والنَّـبيَّ ومَولاهـمُ ... عَلِـيَّاً إذْ قاتَلوا ابـنَ الـرسُـولِ
يَا لِـكـربٍ بـكـربـلاءَ عظيـمٍ ... ولِـــرُزءٍ عَـلَى النَّبـيِّ ثقيلِ
هـيَ نفسُ الحسينِ نفسُ رسـولِ ... اللـهِ نفسُ الـوصيِّ نفسُ البتولِ
ذَبَـحُـوه ذَبـحَ الأضـاحـي فيَا ... قلبُ تصدَّعْ عَلَى العزيزِ القتيلِ
وَطـأوا جسـمَه وقـد قطَّعُـوه ... وَيْلَهم مِـن عـقابِ يـومٍ وَبيـلِ
أَخـذُوا رأسَـه وقـد بضَّعـُوه ... إنَّ سـعيَ الكـفارِ في تضليلِ
نَـصَبُـوه عَـلَى القَنَـا فدمَائِـي ... لا دمُوعِـي تَسِيلُ كلَّ مَسِيْلِ
واسـتباحُـوا بـناتِ فاطمـةَ الز ... هـراءِ لمَّا صَرَخْـنَ حـولَ القتيلِ
حَمَلـوهُـنَّ قـد سُبيـنَ عَلَى الأ ... قْتـَابِ سبْيَاً بالعُنفِ والتهويلِ

شعبي:

ساقِ الضِعِينَه احسِين مِنْ مَكَّه او مِشَه ابْلِيلْ ... اوْ وَحشَه الكَعبَة والخلايِق دمِعْها ايسيلِ
نادهْ محَمَّدْ يا عزيزِي او گِرةِ العِين ... لا وينْ گاصِدْ ما تِگلّي ابْهَلْ سَفَر وِين
او باجِرْ يوگفِ الحاج يا سيدِ المُسلِمين ... واليومْ يومِ التَروِيَه يبنِ البهَالِيل

كَلَّه يخُويه گاصِد آنه الغاضِرَيّه وآني أحِجّ فيها واهّلْ بِيتي سِوّيه
وانْ كانْ تِسأَلْ عن احرامي يا شِفَيّه ثوبي السِلْبُونه بعدْ ذِبح الاراذيل
وانْ كان تِسأَلْ عن مِنى ويّه الضَحايه كِلّ اخوْتَك بَعدِ الذَبْح تُبگه عَرايه
ذُوله الأَضاحي ما مِثلْهم في البَرايه بعدِ الذبْح يِبگُون أويلي ابْغير تَعْسيل
وانْ كانَ تِسأَلْ عن المشعَر يا عِضِيدِي أُوگَف أنا مِحتار وبْحِضني اوْليدي
بالسَّهَم يِسْگونه وهُو يْفحَص ابيديه اوْدَمّه على صدري يخويه والله اِيْسيل

أبوذية:

اگول ابَيْضتي اولا هَجر بالطَّف تِكَمل الناس حجّ البيتْ بالطَّف
وانَه مُحرِمْ صُبَحْتِ اليومْ بالطَّف احِجْ كَعْبتْ ذِبيحْ الغاضريه

***

إنَّ من أهمِ الأسبابِ التي دعتْ الإمامَ الحسينَ بنَ عليٍّ عليه السلام إلى أن يُحِلَّ إحرامَ حجِّه، بإبدالِهِ إلى عمرةٍ مفرَدةٍ، ويخرجَ من مكةَ، ويتوجّهَ إلى العراق، بسرعةٍ وعلى عجلٍ، في يومِ التَّروية- رغمَ أنَّ النَّاسَ كانوا يتوجهونَ إلى عرفاتَ لأداء مناسك الحج-، هو أنَّ الإمامَ الحسينَ عليه السلام أحسَّ بأن الجهازَ الأمويَ عازمٌ على إجهاضِ نهضتِهِ المباركة، والتخلّصِ منْهُ باغتيالِهِ خلالَ أيامِ الحجّ، وإهدارِ دمِهِ، فعزَمَ على الخروجِ من مكةَ فوراً، لكي يفوّتَ الفرصةَ على أعداءِ الدين.

مكةُ كانت محطةً، وليستْ هدَفاً:

حينَ غادرَ الإمامُ الحسينُ مدينةَ جدِّه رسولِ الله ﷺ إلى مدينةِ مكةَ، لم يكنْ مطلَقاً يفكِّرُ في اتخاذِها مستقرّاً لإقامتِهِ، إنما أرادَ أن يتخذَها محطةً يتوقفُ فيها مدةً من الزمن، ثم يواصلُ بعدَها المسيرَ إلى العراقِ. وحينَ وصلَ الإمامُ الحسينُ إلى مدينةِ مكةَ، وأقامَ في جوارِ بيتِ اللهِ الحرام، زارهُ كثيرٌ من الصحابةِ والتابعينَ، وطلبوا منه الإقامةَ في هذهِ المدينة.

لو بقيَ الإمامُ الحسينُ عليه السلام لاغتالَهُ الأمويّونَ في مكةَ، وفي خلالِ إقامتِهِ في مدينةِ مكةَ لم تنقطعْ عنه وفودُ أهلِ الكوفةِ وهي تدعوه إلى القدومِ إلى العراق، ولم يكنْ الإمامُ راغباً في البقاءِ في مدينةِ مكةَ، لأنه يعرفُ نوايا الأمويّين وخططَهم لقتلهِ، وقد أعدُّوا العِدَّة لذلك، ومن المحتملِ أنَّهم جعلوا توقيتَها في موسمِ الحج.

وقد فوَّتَ الإمامُ هذه الفرصةَ عليهم بخروجِهِ قبلَ وقتِ التنفيذِ، في الثامنِ من ذي الحِجة سنة (60 هـ)، على الرغمِ من معارضةِ عددٍ كبيرٍ من الصحابةِ والتابعينَ وبني هاشم لهذا الخروج. ويبدُو أنَّ الإمامَ قد حسَمَ أمرَهُ، واتخذَ قرارَهُ بالرحيلِ إلى العراق.

الإمامُ الحسينُ عليه السلام يخرجُ من مكةَ حفاظاً على حُرمتِها:

فخرجَ لأنّه لا يريدُ أن يكونَ سبباً في انتهاكِ حرمةِ هذهِ المدينةِ، وبيتِ الله الحرام، ولهذا أجابَ عبدَ الله بنَ الزُبيرِ حينَ قالَ له: لو أقمْتَ في الحجازِ ثُمَّ طلبْتَ هذا الأمر لما خالفتُ عليك، قائلاً

عليه السلام له: «إنَّ أبي حدثني أنَّ لها كبشاً به تُستَحَلُّ حرمتُها، وما أُحِبُّ أنْ أكونَ أنا ذلكَ الكبشُ».

ويبدُو مما تقدَّم أنَّ الإمامَ كان يعرفُ أن الأمويينَ سوفَ يطلبونَه، ولن يتركوهُ حيّاً على كلِّ حالٍ وفي أيِّ مكان، وقد أكّدَ ذلك في قولِهِ لآبنِ عباس: «واللهِ، لا يدعونَني حتى يستخرجوا هذه العَلَقَة من جوفي، فإذا فعلوا ذلك سلَّطَ اللهُ عليهم مَنْ يُذِلُّهم».

لم يكنْ أهلُ مكةَ ممَّنْ يَتولَّى أهلَ البيتِ عليهم السلام:

وفضلاً عمَّا تقدَّمَ من الأسبابِ التي دعت الإمامَ إلى الخروجِ من مكَّة، فهو يعرفُ أنَّ بيئةَ مكةَ غيرُ ملائِمةٍ لاتخاذِها مكاناً لثورتهِ ضدَّ الحكمِ الأموي، لأنَّ أكثرَ الموجودينَ فيها لم يكنْ هواهم معَ الإمام الحسين، وفيهم منْ يميلُ إلى الأمويينَ، وقدْ أثبتتِ الأيامُ فيما بَعْدُ ما ذكرهُ الإمامُ الحسين في هذا الأمر، فقد أعلنَ عبدُ الله بنُ الزبير ثورتَه ضدَّ الأمويينَ منها، وانتهتْ نهايتَها المعروفة، وانتَهكتْ حرمةَ بيتِ الله.

وفي ضوءِ ما تقدَّمَ، لم تكنْ مدينةُ مكَّةَ ملائمةً لثورةِ الإمامِ الحسين، ولكنَّه أرادَها أن تكونَ المنطلَقَ الأولَ لإعلانِ ثورتِهِ على حكم يزيدَ بنِ معاوية، الذي خرجَ على تعاليمِ الدينِ الإسلامي، وأقامَ حكماً ظالماً لا يقومُ على مبادئِ الإسلامِ وسُنّةِ الرسولِ صلى الله عليه وآله وسلم.

من دلالاتِ خروجِهِ عليه السلام في اليومِ الثامنِ عشر من ذي الحجة:

لقد خرجَ الإمامُ من مدينةِ مكَّةَ في اليومِ الثامنِ من ذي الحِجَّة. وٱختيارُ هذا اليومِ له دلالتانِ:

اختارَ هذا اليومَ ليتفادى ما يدبّره الأمويونَ من محاولةٍ لٱغتيالِهِ، وقد انتدبوا لذلكَ عمرو بنَ سعيدٍ الأَشدق، الذي فاجأه خروجُ الإمامِ الحسينِ وأفشلَ خطّتَه، ولم تفلحْ كلُّ محاولاتِهِ في منعِ الإمامِ الحسين منَ الخروج.

إنَّ هذا اليومَ هو اليومُ الذي يفيضُ فيه حُجَّاجُ بيتِ اللهِ الحرامِ إلى عرفات، وفي هذا اليومِ يُعلنُ الإمامُ سخَطَه وثورتَهُ على حكمِ يزيد، وهذا الخروجُ يمثّلُ رسالةً ثائرةً إلى كلِّ بقاعِ البلادِ الإسلاميةِ في العالمِ، وبذلكَ استطاعَ أن يوصلَ إعلانَ ثورتِهِ إلى كلِّ بقاعِ الدنيا.

لذلكَ خطبَ عليه السلام في مكَّةَ:

«أَيُّهَا النَّاسُ، خُطَّ الْمَوْتُ عَلَىَ وُلدِ آدَمَ مَخَطَّ الْقِلَادَةِ عَلَى جِيْدِ الْفَتَاةِ. وَمَا أَوْلَهني إلى لِقَاءِ أَسْلافِي اشْتِيَاقَ يَعْقُوْبَ إِلَى يُوسُفَ. كَأَنِّيْ بَأَوْصَالِيْ تُقَطِّعُهَا عُسْلانُ الْفَلَوَاتِ بَيْنَ النْوَاوِيسِ وَكَرْبَلاءَ...».

وَكَأَنِّيْ بِهِ يُلَبِّيَ (سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِ) بِهَذِه الْتَّلْبِيَةِ فِيْ آخِرِ حِجَّةٍ له:

لَبَّيْكْ يَا رَبِّي عَنْ جُوَارَكْ أَنَا مَطْرُوْد
لَبَّيْكْ يَا رَبِّي يِذْبْحُون ارْجَالي وَاظَل مَقْرُوْد
لَبَّيْكْ يَا رَبِّي وَقَلْبِيْ مِنْ الظَّمَا مْمُرود
لَبَّيْكْ أَنَا خَايِفْ وَكُلُّ الْنَّاس مَأْمُوْنَة

لَبَّيْكْ أَنَا حسيْن الْسِّبْط وَانْتَ الْعَالِم بْحَالِي
لَبَّيْكْ فِيْ مَرْضَاتِك يِنْدِبْحُونْ لِي اطْفَالي
لَبَّيْكْ نِسَوَانِي تْسَافِرْ مَالِهَا وَالِي
ولَبَّيْكْ أَنَا خَايِفْ وَكُلّ الْنَّاس مَأْمُونَة
لَبَّيْكْ يَا رَبِّي واقْبَلْ نُسْكِيْ وَالْاعْمَالِ
لَبَّيْكْ وَاقْبَلْ تَلْبْيَاتِي بذَبْحِة الْابْطَال
لَبَّيْكْ حَتَّى الْشَّمِر يَصْعَد صَدْرِيْ بِالنِّعَال
لَبَّيْكْ أَنَا خَايِفْ وَكُلّ الْنَّاس مَأْمُوْنَة

قِبلِ مَا يِشِيْلْ مِنْ مَكَّة ظَعَنَ الْدِّيْنِ وَالْقُرْان
ابُوْ السَّجَّادِ بِالْكَعْبَةِ قَامَ يَطَّوَّفَ الْنِّسْوَان
زَيْنَب بِالْعَفْافِ تَطُوْفُ بَيْنَ اخَوَتِهَا عَنِ لُرِجَال
ابُوْ السَّجَّادِ بِالْيِمْنَى وَابُوْ فَاضِلٌ عَلَى لَشِّمَال
وَبِخَدَهَا الْشَّرِيفِ دُمُوْعُ بَسّ تَنْظُر الَى الْهِلَال
وَابُوْ الْيَمَّةِ لَمحِ زَيْنَبْ وَادْرِكَ عِلَّةِ الْاحْزَان
لَمحَهَا تُعَايِنُ الْكَعْبَةِ وَعَلَى خَدِّهَا الْدَّمْعِ نِثَار
وَيِزِيْدُ الْنَّوْحُ مِنْ زَيْنَبَ بَسّ تَنْظُرْ صَدَعَ الْجِدَار

عَرَفَهَا حُسَيْنٍ تَتَذَكَّر وِلَادَةُ حَيْدَر الْكَرار
وَتَذَكَّر مَسْجِدِ الْكُوفَةِ وَضَرْبَةُ الزُلْزَلتُ الْأَكْوان

تَطُوفُ وَبِيَدِهَا الْعَبَّاسِ وَعَلَى خَدِّهَا الدَّمْع سَايِلْ
تَقُلْهُ تُذَكِّر يَوْمَ ابُوْنَا يَقُوْلُ مَنْ تَخْتَارِيْنَ لَكِ كَافِل
قُلْتُ لَهُ يَوْمَ وَدَّعَنِي قَلْبِي اخْتَارَ ابُو فَاضِل
غيور وليدك العباس وبحمايته ما بنهان

وَاذّا الْامَامِ الْحُسَيْنِ يَأْمُرُ الْعَبَّاسِ وَالَهَواشِمْ وَأَبْنَاءِ عُمُوْمَتِهِ وَأَوْلَادَهُ بِتَجْهِيزِ الْمَحَامِلِ وَالْهَوَادِجِ وَأَتَمِرُوا بِأَمْرِهِ:

وَتَزَلْزَلَتِ مَكَّةَ بِأَهْلِهَا وَارْتَفَع مِنْهَا الْوَنِيْنَ سَمْعُو الْكَعْبَةِ تُنَادِيْ يَابْنْ امِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ
نَاعِيَةً تَصْرُخُ وَكَم نَاعِيَةً تَصْرُخُ لِوَدَاعِ الْحُسَيْنِ

لقد حاولَ ابنُ الحنفيةِ أنْ يُقنِعَ أخاهُ الحسينَ عليه السلام بالبقاءِ في مكةَ المكرَّمة، وألَّا يلحقَ بالأماكنِ النائيةِ في الصحاري وشُعَبِ الجبال، وأنْ ينتقلَ من بلدٍ إلى آخرَ، كما اقترحَ عليه أن يذهبَ إلى اليَمن.

فلمَّا رأى الحسينُ عليه السلام شدّةَ حِرْصِ أخيه عليه، أرادَ أن يهدِّئَ روعَه، فقالَ له: «أَنظُرُ فيما قُلتَ»، كان ذلكَ في آخرِ ليلةٍ للحسينِ بمكة. وفي سَحَرِ تلك الليلة تهيَّأَ الحسينُ ورَكْبُهُ لمغادرةِ البيتِ الحرام، فلمَّا سمعَ ابنُ الحنفيّةِ جاءَ مسرعاً، وأخذ بزمامِ دابّةِ أخيه الحسينِ وهو يقول: يا أخي، ألمْ تعِدْني النظرَ فيما سألتُك؟

فقال الحسينُ عليه السلام: «بلى... ولكنْ أتاني رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم بعدما فارقتُكَ، وقالَ لي: يا حسينُ ٱخرجْ، فإنَّ اللهَ شاءَ أن يراكَ قتيلاً»، فبكى ٱبنُ الحنفيةِ ثمَّ قالَ للحسينِ عليه السلام: إنَّا للهِ وإنَّا إليه راجعون، فما معنى حملِ هؤلاءِ النساءِ والأطفال، وأنتَ على مِثْلِ هذا الحال؟ فأجابه عليه السلام: «شاءَ اللهُ أن يراهُنَّ سبايا!!»، فغرق ابنُ الحنفية بدموعِهِ.

أَأُخيَّ إنَّ اللهَ شاءَ بأنْ يَرى جِسمي على حَرِّ الصعيدِ خضِيبا
ويَرى النساءَ على النياقِ حَواسِراً أَسْرى وزينَ العابدينَ غريبا
أكفُفْ فقدُ خُطَّ القضاءُ بأنني أُمسيْ بساحةِ كربلاءَ سليباً

شعبي:

قلّه ودمع العْين فوقِ الخدّ تَبديْد حجّي وسعيّي في طفوفِ الغاضريّة
حجّي مَهُو بْنَيّ الحج حجّي يومْ عاشور صدري الكعبةْ والحَجَر نحري المَنْحور
وحِجر النبي اِسماعيل الأكبرْ بدرِ الْبدور أما طَوافي حولْ اخيامٍ خِلّيه

ورجع ابنُ الحنفيةِ إلى المدينةِ كسيرَ القلبِ دامعَ العينين، حتى جرى ما جرى على الحسينِ وعيالهِ من قتلٍ وسبيٍ، ودخلَ بِشْرُ بنُ حَذْلَم ينعاه في المدينة.

روى المؤرّخونَ أنَّ الإمامَ السجادَ عليه السلام لمَّا قدِمَ المدينة، نَصَبَ الخيامَ، وأَمَرَ بأنْ يُنعى الحسين... وبدأ الناسُ يتوافدونَ على خيمةِ الإمامِ لاطِمِي الرؤوس، وإذا بمحمدِ ابنِ الحنفيةِ أخِ الإمامِ الحسينِ يصِلُ إلى مكانِ الإمامِ زينِ العابدين...

والإمامُ ينادي: أيُّها الناسُ، قُتِلَ والدي الحسينُ، وطافوا برأسِهِ إلى جميعِ البلدانِ، وإذا بمحمدٍ يَقَعُ مِنْ على ظهرِ جوادِهِ

يـگِـلَّـك وتِـهِـلْ دمـعـاتْ عِـينَـه يَشيْل حْسين ابُـوك حسين وينه
يگلّله يا عمّي بُويَ انذبَحْ واحنا انسبينا يا عمّي قَلبي كيف اعدّذلك صْدُوعَة
مـنْ كربلا للكوفْة للشامِ الفجِيعَة تَصدّق يا عمّي من فعايلها الشنيعة
والـلـه ذبْـحَـوْ عـلـى صـــدْرَه رضِـيـعَـه

عمّ يا زينَ العابدين، ذَبَحوا أباك، ذبَحوا أعمامَك... قال: بَلى يا عم....

فجعل الإمامُ عليه السلام يقُصُّ عليه القِصة، وعيناهُ كأنّهما المِيزاب، وبيدِهِ خِرقةٌ يمسحُ بها دموعَه، فلمْ يزلْ يخبرُهُ حتى لم يبقَ له قوةٌ أبداً.

مجردات

مْـحـمَّـدْ يَـعـمّـي جِـيـتَـك ايتـيـم او ظَـــلْ مـعـي بـس الـحـريـم
شَـقِـلَّـكْ يا عـمّـي مـالـي لْـسَـانْ على وجـوهُـهِـنْ فـرّنَ الـنـسـوانْ

قال الراوي: فما كانتْ إلا ساعَةً، وقد أتَتْ نساءُ أهلِ المدينة، فتلقّتْهُنَّ نساءُ الحسين عليه السلام بلطمٍ يكادُ الصخرُ يتصدَّعُ له، ثم دخلوا إلى المدينة، فلمَّا دخلَ الإمامُ عليه السلام إلى دارِ الرسولِ صلى الله عليه وآله وسلم وجدَها مُقْفرة، خاليةً من سُكانها، موحشةً لفقْدِ الأئمةِ الهُداة...

هكذا هوَ حالُ الإمامِ زينِ العابدينَ عليه السلام. أمّا حالُ زينبَ عليها السلام، كأنّي بها لمّا نظرتْ إلى دارِ الحسينِ خالية:

اشْـلـونْ اطُـب الـدّار يَحسِين آو دارك اشُـوفَـنْـها ابـيا عِين

اشْيفيد دمعي او صفِك الآيدين سِطَرني الدهَر سطْرَه ابسبعين
ابفگْدكَ يسُوْر الهاشميين ما جِنَّه يبْنُ امي مْحسَبْين
تِتْفَرَّج علينا الدِواوين

كأني بها ذهبتْ إلى قبرِ أمِّها الزهراء، أُمّاه يا زهراءُ، أتيتُ إليكِ ناعيةً الحسين. أُمَّاه، ذَبَحوا أخي الحسينَ عطشانَ ظمآنَ. أمَّاه، سبَونا من بلدٍ إلى بلد، ومن مكانٍ إلى مكان....

الزهراءُ تجيبُها بلسانِ الحال:

يزينبْ يُمه اخبريني اريدْ اسْمَع شنِو اللي صار
ترا همّيْچ هِدَمْ حيلي يابنتِ المُرتضى الكرار
خِبريني ينورِ العِين ترا گلْبِي توجَّر نارْ
اُخوتِيْچ ليش مارِجْعَوا ولا اولادِيْچ الاطْهار
الگلُبْ مِشتاگ يايُمة للحسين اللي يحمي الجَار
آه يازينبْ آه يازينبْ آه يازينبْ آه
شْعَجَبْ جيتيني مهضُومة وجيتي امحمَّلة أحزان
الدمعْ جاري على خدّيچ وتحچي دْموعِيچ الأشْجانْ
يُيَمَّة فرغي هَمْ گلبِيْچ ترا گلبِي إلِيْچ وَجْعانْ
أموتَ أنا ولاانظْرِيْچ شِلتي امنِ الحزنِ ألوانْ
آه يا زينبْ آه يا زينبْ آه يا زينبْ آه

تجاوبُها زينب عليها السلام

شَجَاوِبْ يُمة شَرْدَ اَحْچي على گلبِي الهمومْ اجْبال
ابْياَ هَمْ أبْدِي وِبْيا ضِيْم يَنكْبَهْ اشْكيلِچ ويَاحَال
اذا تْسألِين عنِ اخواني جُثَثْ ظَلوا على لرْمَال
ابْـوادي كربلا انْـذِبْحو كِلْهُم والـدّمـا سيَّال
ورِكَبتِ اعْلى الهزِل ويْه الأعادي مْربَّطة بأحبال
آه يايـمـه آه يايـمـه آه يايـمـه آه
يَيَّمَة اخْـواني واوْلادي ظـمايا بِقَـوا مسلوبين
لا جاسمْ ولا الاكـبْر ظَلوا عالثَرى امْطاعين
وجَمـه خِـدري بعَمدْ ضِرْبُـوه على اجْبينه وسهمْ بالعين
منْ بعدِ الضربْ بِسْهَام گِطْعوا يسرتَه ولِيْمين
اسكُـتْ لـو اكمِّـلْ لِـچْ عن اعـزيـزچْ حبيبي حسين
آه يايـمـة آه يايـمـة آه يايـمـة آه
يَلِحْبَبيبةْ احسَـنّـچ نِحلْـتي ولـونِـچْ اتغـيَّر
امنِ اَجتْ سيرةِ حسينِ اهْنا اشُوفَنْ حالِچْ اتكدَّر
هـذا بس حچي بلسانْ بدليلِچْ هالكُثر اثَّر
مـاينـلامْ انا گـلبـي لـوَن باحـزانَـه يتفجَّر
آه يا يمة آه يا يمة آه يا يمة آه

شِفْتَ انا السبطْ عالگاعْ ومِن جْروحَه يسيل الدَّم،
بسهْمْ مسمُومْ بالـدَّلال وشِفتْ دلّالـهْ امْخذَّم
رحِتْـله بـونّـتي وهّمِـي لـگيته ضـامي يِتـألْم
رِدِتْ اسگيه منِ ادمُوعي لگيتْ اعّيوني صبَّتْ دَم
بُقيت انا انْحـب بْكِـتْره اجـاهْ الشِمِر محزَّم
دِفْعني بحقدَه من عِندَه وبِدَه يحزْ نحرَه يامَعظَّم
هالمصيبة هالمصيبة هالمصيبة آه

الليلة الرابعة

وصولُ الحسينِ إلى كربلاء

يا محنةً خشَعَتْ لها الأرزاءُ ... وتواضَعتْ لجلالها العَلياءُ
عجزتْ عقولُ الخلقِ عن إدراكِها ... فطغى سكوتٌ والسكوتُ رِثاءُ
هي محنةُ السبطِ الغريبِ وقدْ أَتى ... أرضَ الطفوفِ وأهلَه النجباءُ
فتوقَّفَتْ خيلٌ لهمْ عن سيرِها ... تأبَى مَسيراً فالمُرادُ بَقاءُ
ناداهُمُ أيُّ البقاعِ بقاعُنا؟؟ ... قالوا له تَتَعدَّدُ الآراءُ
الغاضريةُ والطفوفُ ونَينَوى ... أو كربلاءُ فكلُّها أَسماءُ
نادى إذاً هي كربلا فتهَيأوا ... كربٌ عظيمٌ ها هُنا وبَلاءُ
فهنا سنُذْبحُ يا رفاقُ ومِنْ هنا ... تُسبى النساءُ وزينبُ الحوراءُ
وهنا سنُتْرَكُ دُونَ غُسْلٍ في العرَا ... ورؤوسُنا يلهو بها السُّفَهاءُ
بالهمسِ يُوصي أختَه سبطُ الهدى ... صَبراً إذا ما جاءَ عاشوراءُ
فستُحملين بلا دِثارٍ في المَلا ... والكلُّ ينظُرُ والرُؤى آستهزاءُ
وتُرحَّلينَ إلى قُصورِ أميْةَ ... لتُسبَّ فيها فاطمُ الزهراءُ
فلْتَصبري يا بنتَ حيدرَ إنَّه ... قدرٌ بأسفارِ البَلا وقضاءُ...
شاءَ الإلهُ بأنْ يراكِ سبيةً ... ويَرى رضيعي ضرّجتْهُ دماءُ
ويرى وحوشَ الليل تشربُ من ... دمي فيُقامُ لي عند البتولِ عزاءُ

شعبي:

خُويه يا زينبْ لارضِ الحزنْ جينا حَضْري ثيابِ السودْ البسيهم اعّلينه
يمّ الخِدر يختي بهالبقعة مدفنْنا ووَاجِبْ علّيه اوصّيچْ ياخُويه واتْمنى
اصِبْري يبعدِ الروحْ أبداعَةِ الزَهره أُمْنا ساعةْ تشوفينا محزوزةْ رُگبْنا
وعباسْ مِنْ تلگيه امگطّعه إدِينه السَّهِم لَتجِيسيه متوسّط بْعينَه
مِنْ تنظُري جتتي ياخويه مَرمِيَّه خايفْ على گلبِچْ لاتنظُري اليه
داري الخدِرْ خُويه وعينچْ على ارقْتيه امِسْحي دَمْعَتْها مِنْ تِحِچي اعلّيه
والليلْ لو جَلجَلْ خايفْ تجي لينَه واحنَه جِثَثْ عالگاعْ بالدّما امْغَسْلينه
خويه يا زينبْ لارضِ الحزنْ جِينا حَضْري ثيابِ السودْ الّبسيهم اعليَنه
يمّ الخِدرْ يختي بهالبقعة مدفنْنا وواجِبْ علّيه اوصيچْ ياخويه واتمنى
اصبري يبعدِ الروح ابْداعَةِ الزّهره أُمنا ساعةْ تِشوفينا محْزوزَةْ رُگبنا
وعباس مِنْ تِلْگيه امگطّعه ادينه السهم لتجيسيه متوسّط بعينه
مِشى الوالي بجميع اهّلَه وَسِرْنا (عائلاتنا) وكِفيلي يِحْدِي بِضْعُوني (وَسِرْنا) (مشينا)
احمِلَه اشْلون مقْتَلْكُم وَسِرْنا (سبينا) واسِيرْ اوَيَه العِدا خُويه سِبيه

أبوذية:

الدَهَرْ شَتَّتْ شملْتَه اومَنْ يِلَّمه افراگك الوطنْ دَلّالي مَنْ يِلَّمه
رَيحانَةْ رسولِ اللهِ مَنْ يِلَمَّه طِلَعْ خايفْ مِشَه لِلْغاضِريه

***

روَى ابنُ عبَّاس قال: لما أَتَتْ على الحسينِ سنتانِ من مولدِه،

خرجَ النبيُ ﷺ في سفرٍ له، فلما كانَ في بعضِ الطريقِ وقفَ فاسترجع، ودمِعَتْ عيناه، فسُئِلَ عن ذلك؟ فقالَ: هذا يخبُرني عن أرضٍ بشاطئِ الفُرات، يقالُ لها: كربلا، يُقتلُ بها ولدي الحسينُ بنُ فاطمة، فانبَرى إليه نفرٌ من أصحابِه فقالوا له: «منْ يقتُلُه يا رسولَ الله؟!». فاندفَعَ يجيبُهم بنبراتٍ متقَطِّعةٍ حزينةٍ قائلاً: «رجلٌ يقالُ له: يزيد، لا باركَ اللهُ في نفسِه. وكأنّي أنظرُ إلى مصرعِهِ ومدفنِهِ بها، وقدْ أهدَى برأسِهِ. واللهِ، ما ينظر أحدٌ إلى رأسِ ولدي الحسينِ فيفرحُ إلا خالفَ اللهُ بين قلبِهِ ولسانِهِ...». ولما قَفِلَ النبيُ من سفرِهِ كانَ مغموماً، فصَعِدَ المِنبرَ ووعظ المسلمين، وقد حَمَلَ حفيدَيه وريحانتَيه، فرفَعَ رأسَهُ صَوبَ السماء وقال: «اللّهُمَّ، إني محمدٌ عبدُك ونبيُّك، وهذا أطايبُ عترتي، وخيارُ ذُريّتي، وأرُومَتي، ومَن أُخلِّفُهم في أُمّتي.. اللَّهُمَّ، وقد أَخبرني جِبريلُ بأنَّ وَلَدي هذا- وأشار إلى الحسين- مقتولٌ مخذول، اللهمَّ فبارِكْ له في قتلِهِ، واجعلْهُ من ساداتِ الشهداء، إنَّك على كلِّ شيء قدير. اللهم ولا تبارِكْ في قاتلِهِ وخاذِلِهِ...».

وانقلبتْ ساحةُ الجامعِ إلى صرخةٍ مدوّيةٍ من البكاءِ والعويل، فقال لهم النبي: «أَتبكون ولا تنصرونَه؟ اللَّهمَّ فكُنْ أنتَ ولياً وناصراً!!».

قال ابنُ عباس: وبقيَ النبيُ متغيّر اللونِ، مُحمَرَّ الوجه، فصَعِدَ المِنبرَ مرةً أخرى، وخَطَبَ الناسَ خطبةً بليغةً موجزة، وعيناهُ تهملانِ دُموعاً، ثم قال: «أيُّها الناس، إنّي قد خلّفْتُ فيكم الثقلين: كتابَ اللهِ

وعترتي وأَرومتي (ومزاجَ مائي) وثَمَرتي، ولن يفترقا حتى يرِدا عليَّ الحوض. ألا وإنّي لا أسألُكم في ذلك إلا ما أمرني ربي أنْ أسألَكم المودَّةَ في القربى، فانظروا أنْ لا تلقَوني غداً على الحوض، وقد أبغضْتُم عترتي....»، إلى آخرِ الخطبةِ الشريفة، ثم نزلَ عن المِنبر، ولم يبقَ أحدٌ من المهاجرينَ والأنصارِ إلا واستيْقَن أنَّ الحسينَ مقتولٌ...

وهكذا كان النبيُ صلى الله عليه وآله وسلم، قدْ أخْبَر بما يجري على وَلدِهِ الحسين عليه السلام، وأخبَرَ بتلكَ الأرض وما يجري عليها. لذلك نرى أن الإمام الحسين عليه السلام لما خرج من مكَّةَ، وركْبُهُ يسير، وإذا بجوادِ الحسينِ عليه السلام قد وقفَ عن المسيرِ، فنزِلَ عنه وركبَ جواداً غيرَه، فلمْ يسِرْ، فبعثَهُ فلم ينبعثْ، وزجَرهُ فلم ينزجر، حتّى بدّلَ سبعةَ أفراسٍ على بعض الروايات، فالتفتَ إلى أصحابِهِ وقال: ما اسمُ هذه الأرض؟ قالوا: أرضُ الغاضريّة، قال: هل لها اسمٌ غيرُ هذا؟ قالوا: تُسمّى نينوى... العقر...شاطئُ الفرات، قال: هل لها اسم غيرُ هذا؟ قالوا: تسمّى كربلاء، فقال عليه السلام: أرضُ كربٍ وبلاء. ثمّ قال: انزِلُوا، هاهنا مناخُ ركابنا، هاهنا تُسفَك دماؤنا، هاهنا واللهِ تُهْتَكُ حريمنا، هاهنا والله تُقتَلُ رجالُنا، هاهنا والله تُذبَحُ أطفالنا، هاهنا والله تُزارُ قبورُنا، وبهذه التربةِ وعدني جدّي رسولُ الله، ولا خُلْفَ لقوله..

هذا وزينبُ تسمعُ مقالَة أخيها الحسينِ، فخنقتْها العَبْرة...

(لحن الفراق)

هـا يَـخُـويـه... هـــي هِـيَّـــه ارضِ لِـطْـفُـوف
هـا يـخـويـه... جِـسـمـك تْـگَـطْـعـه بالـسـيـوف
هـا يـخـويـه... امـــنِ الـقَـهَـر مِـــنْ هـسَّـه مـاشـوف

گِـلِّي يحسين... شـلـون اظَـل لـلـظِـيـم وحـدِي
گِـلِّي يحسين... ابْـقِـي دمـعـاتـي اعَـلـى خَـدِّي
گِـلِّي يحسين... احَـلْـفَـكْ ابْـهـاديـنـا جـدِّي
خَـلْـنَـه نِـرْجَـع... لاَرْض جَـدْنا ياحـبـيـبـي
خَـلْـنَـه نِـرْجَـعْ... خُـويـه لـتْـزِيـدْ لِـهِـيـبـي
خَـلْـنَـه نِـرْجَـعْ... شـوفَـةِ اعَـيـونَـك طِـبـيـبـي

يگِلهه

(عكراوي)

خويه لَتْزِيدي آلامي والجْروح آه آه
تَرا يومِ العاشِرْ يَخُويه يَكثِّر النُّوح
يَزِينَبْ مِنْ تِشوفي النَّحَر مذبوح آه آه
مِنِّي وتِشوفي الدِّمَهْ مَسْفُوحْ

ثمَّ إنَّ الحسينَ عليه السلام جَمَعَ إخوتَه، وأبناءَ عمومِهِ، وأهلَ بيتِه، ونظرَ إليهم وبكى وقال: «اللهمَّ، إنَّا أهلُ عِترةِ نبيك مُحمَّد، قدْ أُخْرِجْنا وطُردنا وأُزْعِجْنا عن حرمِ جدِّنا، وتعدَّتْ بنو أميّةَ علينا. اللهُمَّ فخُذْ لنا

بحقِّنا، وانصرْنا على القومِ الظالمين...».

بقيَ هذا المخيَّمُ عامراً بالأهلِ والأصحابِ، وزينبُ عليها السلام في عِزَّةٍ ومَنَعَة، معها إخوتُها وعشيرتُها وأهلُ بيتها.

أقولُ: يا مُحِبُّ، هذا يومَ نزلوا في كربلاء، وكان إلى جنبِ النساءِ وفخرِ المُخدَّراتِ زينبَ عليها السلام الحسينُ والعباسُ وعليُّ الأكبر والقاسمُ، لكنْ ما حالُ قلبِ زينبَ وأخواتِ زينبَ يومَ عاشوراءَ وليلةَ الحادي عشرَ من المحرَّمَ، حيثُ كانت الحوراءُ تنادي: أَخي حُسين، لكنَّها ما تَسمعُ جواباً، أَخي عَباس، ما تَسمعُ جواباً، لا ترى إلا مَن صافح الترابُ جَبينَه، وقَطَعَ الحِمَامُ أَنينَهُ...

ما حالُ قلبِ زينبَ عليها السلام وهي تَرى أخاها الحسينَ جُثَّةً بلا رأس...، وباقي الشهداءِ مُجزَّرين كالأضاحي على رمضاءِ كربلاء...

اشْحالْ امِ الحزنِ زِينبْ او كَلثم عَليها اللّيل مِنْ خيَّم او اظْلُم
اشحال الحَرَمْ و شْحال البِتَامه لِيلْ اهْدَعِش مِنْ خيَّم ظَلامة
گامتْ تذكرِ احسِين او عَمامَه اوْ عَليها الهُظم فوگ الحِزِن خيَّم
غِدَتْ للحَرَمْ بالصِيوان حَنَّه هاي تْصيح يَبْني اوْ تِجُرْ وَنَّه
اوْ ذِيجْ تْصِيح رَاحوا كِلْ اَهَلْنه بَعِدْ ذاك الشَمِل هَيهاتْ يِلْتَمْ
و ليلة تصيح يوليدي يالأكبر نايم عالثره او جسمك امطّبر
عَسَنْ يومِ اللّفِينه يومِ الأَگشَرْ اوْلاَ هَلْ عالخَلگ شَهرِ المْحَرَم
او رَمْلَه اتْصِيح يَوْليدِيَ يَجاسِم ابْدَال العِرِسْ عالتِّربان نايم
اگِعِدْ عاينِ الحَالْ الفِوَاطِم گُبْعَتْ بالمِذَّلَه اوْ لِبْسَتِ الهَمْ

الـربابْ اتْصِيح يَبْني او نُور عِيَنَاي وِرِمْ صَـدري او دَرَّتْ لك ثَـدايَاي
يَعبدَ الله انكِطَع بِـرْباك رَجْـواي او عُكُبْ عِينك عَلَيْه النُّوم يِحْرَمْ

كأنّي بها وجَّهَتْ نِدَاءَها إلى جدِّها رسولِ الله ﷺ: جَدّاه يا رسولَ الله... صلَّى عليكَ ملائكةُ السَّماء، هذا حسينُك بالعَرَا، مسلوبَ العِمَامةِ والرِّدا، مذبوحَ الرأس من القَفَا...

يجدّي گُوم هذا احسين مَذْبوح على الشاطي او على التّرْبان مَطْروح
يجدّي ما بگُتْ لَه امنِ الطَّعِنْ رُوح يجدّي گلبِ اخُويه احسين فَطَّرْ
يجدّي ماتْ مخَدْ وگُـفْ دُونه او لا نـغَّارْ غَـمّضْ لَـه اعيونه
وِحِيدْ ايعالِجْ او مِنْخِطِفْ لُونه اوْ لاَ واحِـدْ ابْلگه ماي گَطَّر
يجدَّي ماتْ مخَد مـدِّد ايديه اَو لاَ واحِـدْ يجدّي عِـدَلْ رِجْليه
يِعالِجْ بالشمِسْ مخَدْ گُـرَبْ لِيه يحطْ له اظلال يا جدّي مِنِ الحَر

بعد، إلى من توجّهُ زينبُ نداءَها؟

كأني بها نادتْ: أمّاهُ يا زهراءُ، ليتكِ حاضرة وتَرِيْن ولدَك الحسينَ:

يـمِّ الـحسـنْ يا زهـرا تِعالي وشُـوفي كربلا شْـسَـوَّتْ بحالي

تِقلَّله

(لحن لفى عاشور)

بُـقـيـتْ مـحـيَّـرَة يُـمـه بْـوحْـدي واصـفِـقْ الـكـفّـين
لا عـبّـاس يـبـرالـي يا يُـمـه ولا الـحْـسِـين
مـا بِـيـنِ الـصـفـا ومَـرْوة تِـسْـعى بالـحِـجـيـجِ الـنّـاس

وانا زينبْ صِرتْ اسعى بِينْ حْسِين والعَبَاس
ياهو اللي اصِلْ يمّه واشّوفْ جِسْمَه بلا راس
واصِيحْ بْلوعتي وهمّي واصيحْ بصوتْ يا ابنُ امّي
واويلي على المظلوم على المظلوم واويلاه
مِثِلْ ما تِفْتِدي الحِجّاج تقرّب للذبِحْ قُربان
انا القُرْبان قدّمَتَهْ خُوي المِنْذِبِح عَطْشان
ظَلْ مَرْمِي تلاثْ تيّام بلا غُسلٍ بلا يا كْفَان
واصيح بلوعِتي وهَمّي واصيح بصوت يا ابن امي
واويلي على المظلوم على المظلوم واويلاه

كأني بالزهراء تجيبها:

يُمه يا زينبْ انا يمّك مو بِعيده انا شِفْتِ حْسِين مِنْ حَزّوا وِرِيدَه
ثلاثْ تِيام يمّه ساكنَه البِيدَا يُمه انا نُوبه ادوّر خِنْصُر ايده
ونُوبه ادوّر كَفْ عِضِيدَه

أَفاطمُ لو خِلْتِ الحُسينَ مُجدَّلا وقدْ ماتَ عطشانا بشطِّ فُرات

الليلة الخامسة

للـهِ دَرُّكَ مـن فـتـىً دَرَّاكَـــا بالـخَـلـقِ والـخُـلُـقِ الإلــهُ حَبَاكا
فيكَ الخِصالُ الطيباتُ تَجمَّعتْ يا مسلمُ ابـنَ عقيلٍ خُـذْ بُشْراكا
قد نِبْتَ عن سِبطِ النبيِ مُحمدٍ يـومـاً إلـى أرضِ الـعـراقِ هَـدَاكا
عَلِمَ الكفاءةَ منكَ في يـومِ الوغَى وبـذا الحسينُ على الأُلَـى ولّاكا
فملكتَ من صِيدِ الرجالِ رقابَها وقـلـوبَـهـا حـتـى أبَـــتْ تَـلـقَـاكا
فعليكَ يا ثـقـةَ الحسينِ تحيةً تَـحـيـا بـهـا والـلـهُ قـد حـيَّـاكا
أدَّيــتَ مـا حُـمِّـلـتَ خيرَ رسـالـةٍ حتى إذا داعـي الـخـلـودِ دَعـاكا
وقُتِلتَ مَظْلوماً بِلا عـونٍ سِوى عـينُ الحسين لِبُـعـدِهـا تَـرْعـاكا
فبَكَى الحسينُ لطفلةٍ خَلَّفْتَها وبَكَى الحسينُ لعُظْمِ مـا وافـاكا
وإذا اليتيمةُ ناشــدَتْ مِـنْ عمِّها يا عـمُ قـلْ لـي مـا الـذي أبكاكا
يا عـمُ إنَّ أبـي نـأى عـنْ ناظري وعلى أبـي تُـجري الـدمـوعَ أراكـا

أبوذية:

حِميدَه صاحتِ اوناحَـتْ وحِنّتْ اضْلوعي الـدَهَـرْ اطْـواهـا وحِنَّـتْ
مِسَحْتِ ادْمـوعي بِجفُوفي وحِنّتْ عـلَـهْ مُسلم أُبـويـه الـكِـطَـع بْنَه

(لحن أمانة هالوصية)

حِـمـيـدَة مِـسْـتِـحِـيَّـة تِـصِـدْ لـحـسـيـن هِـيَّـه
تِـرِيـدْ اتـسِـألـه كِـلْ ساعْ عـلـى ابـوهـا الـشِّـفِـيـة
آه مـسـلـم مـسـلـم مسلم آه مـسـلـم مـسـلـم مسلم

مِـشَـتْ مِـحْـتَـارة يَـمَّـه رَمِـقْـهـا أُبـو الـيِّـمـة
يِـصِـيـحِـلْـهـا تِـعـالـي اجَـتْـلَـه بـأقـصـى هِـمَّـة
صـارتْ اتْـهِـم اتْـهِـم آه مـسـلـم مـسـلـم مسلم
يا عـمِّ احـكـيـلـي اصَّـار ولاتِـخـفـيـلـي اَخـبـار
تِـرَانـي قـلـبـي حـاسِـسْ أُبـويـه راسَـه يِـنْـدار
حـزنـي خـيَّـم خـيَّـم خـيَّـم آه مـسـلـم مـسـلـم مسلم

***

هناك محطّاتٌ كثيرةٌ منيرةٌ في حياةِ مسلمِ بنِ عقيلِ (رضوان الله عليه)، يَقْتبسُ منها الإنسانُ الدروسَ، ويَسْتلِهمُ منها الفضائل، فتنيرُ له دربَه في حياتِهِ اليومية، ويتزوَّد منها بما يقرّبُه إلى الله عزَّ وجلَّ ورسولِهِ وأهلِ بيتهِ عليهم السلام. والقربُ من الله عزَّ وجلَّ يكونُ بعبادتِهِ وطاعتِه، والقربُ من الرسولِ صلى الله عليه وآله وسلم وأهلِ بيتهِ عليهم السلام يكونُ بطاعتِهم. وحيثُ إنَّ الإشارةَ إلى بعض تلك المحطات، يتوقَّفُ على إطلالة على عرضٍ مختصَرٍ لشخصيته، فإننا سنُقدِّمُ تعريفاً موجزاً حولَه تمهيداً لذلك.

تعريفٌ مختصر:

ولادتُه وأسرتُه: وُلدَ مسلمُ بنُ عقيلٍ في المدينةِ المنوَّرة سنة 22هـ.

والدهُ هو عقيلُ بنُ أبي طالبٍ بنِ عبدِ المطلب بن هاشم، وعمُّه أميرُ المؤمنين عليُّ بنُ أبي طالبٍ عليه السلام، وعمُّه الآخر جعفرُ الطَّيارُ الشهيدُ في مؤتة. فهو من أَكْرمِ الأصولِ وأطهرِها، ومِنَ الذين نشأوا بين خيرِ الآباءِ والأعمام.

أمُّه أُمّ وَلَدُ (أي جارية)، يقال لها حَليَّة، اشتراها عقيلُ بنُ أبي طالب.

زوجاتُه وأولاده:

تزوّجَ بابنةِ عمّهِ رقيةَ بنتِ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام المعروفةِ برقيَّةَ الصُّغرى، فولدَتْ له عبدَ الله، ويقالُ إنَّها رافقتْ أخاها الإمام الحسين عليه السلام مع ابنِها عبدِ الله في خروجِهِ من مكة، فاستُشْهِدَ عبدُ الله في كربلاء وأمُّه تنظرُ إليه على يدِ عمروِ بنِ صُبيحٍ لعنه الله، حيثُ أصابَهُ بسهمٍ وكان واضعاً يدَهُ على جبينه ليتَّقِيَهِ، فأصابَ السهمُ كفَّه ونَفَذَ إلى جبهتِه، فسمَّرها بِهِ، ولم يستطِعْ تحريكَ يدِهِ، فطعنَه آخرُ برمحٍ في قلبِه.

كما تزوَّج مسلم بأُمِ وَلَدٍ فولدت له محمَّداً الذي استُشهِد في

كربلاء، على يدِ أبي مَرْهَم الأزدي، ولقيطٍ بنِ إياس الجَهْني.

كما نَقَل الشيخُ الصدوقُ في أماليه قصةَ طفلين صغيرين لمسلمِ بنِ عقيل، أُسِرا من معسكرِ الإمامِ الحسين عليه السلام، ثمَّ أُخِذا إلى عُبيدِ الله بنِ زيادٍ، فأوصى السجَّانُ بالتضييق عليهما في المأكلِ والمشربِ وغير ذلك، فكانا يصومانِ النهارَ، فإذا جنَّهما الليلُ أَفْطَرا على قُرصين من شعيرٍ، وكُوزٍ من الماء. ثمَّ تَذْكُرُ الروايةُ كيفيةَ خروجِهما من السجنِ وهروبِهما حتى إلقاءِ القبضِ عليهما، ثمَّ قَتْلِهما بقطعِ رأسَيهما.

وهناكَ مقامٌ لهما بالقربِ من مدينة المسيَّب العراقيّة.

صفاته الخلقية:

عُرِفَ بقوّةِ البدنِ والفتوّةِ، ففي بعضِ كتبِ المناقبِ: أرسلَ الإمامُ الحسينُ عليه السلام مسلمَ بنَ عقيلٍ إلى الكوفةِ، وكانَ مثلَ الأسدِ، وكان من قوَّتِهِ أنَّه يأخذُ الرجلَ بيدِهِ فيرمي به فوقَ البيت.

كما أشارتْ بعضُ المصادرِ إلى شبَهِهِ بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فعن أبي هُريرةَ أنَّه قال: «ما رأيتُ من وِلْدِ عبدِ المطَّلبِ أشبَهَ بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم من مسلمِ بنِ عقيل.

سيرتُه:

شاركَ مسلمُ بنُ عقيلٍ في معركةِ صفّينَ سنة 37هـ، ولِبَسالتِه

وشجاعتِه، جَعَلهُ أميرُ المؤمنينَ عليه السلام على مَيمَنةِ المعسكرِ معَ الحسنِ والحسينِ عليهما السلام، وعبدِ اللهِ بنِ جعفرَ الطيَّار، على الرغمِ من أنَّ عُمْرَ مسلمٍ لمْ يبلغْ آنذاكَ الثامنةَ عشرَ عاماً.

بعدَ موتِ معاويةَ وانقضاءِ مدةِ الصُّلح، وتَخلُّفِ معاويةَ عن بنودِ الصلحِ، أرسلَ الإمامُ الحسينُ عليه السلام مسلماً عليه السلام في أواخرِ شهرِ رمضانَ سنة 60 للهجرة، إلى أهلِ الكوفةِ بعد أنْ كَتبوا إليه الكُتبَ يَشْكون الحالَ، فأتى مسلمٌ المدينةَ المنوَّرةَ، وصلَّى في مسجدِ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ثمَّ غادَرَها إلى الكوفة. ولمَّا وصلَ الكوفةَ، نَزلَ دارَ المختارِ بن أبي عبيدةَ الثقفي، وبايعه 18 ألفاً من أهلِها، وكانوا يتردَّدون عليه بشكلٍ علنيّ، فأرسلَ كتاباً إلى الإمامِ الحسينِ عليه السلام بتاريخ 12 ذي القعدة مع عابسِ بنِ شبيبٍ الشاكري، يُخبِرُه ببيعةِ أهلِ الكوفة لِه.

واشتكى جماعةٌ من أتباعِ بني أميةَ إلى يزيدَ من حالِ الوالي النُّعمانِ بنِ بشيرٍ، واتَّهموهُ بالضَّعف، وطالبوا بتغييرِهِ لعدمِ مواجهتِهِ حركةَ مسلمِ بنِ عقيلٍ عليه السلام بالقوةِ والبَطْش، فوافَقَ يزيدُ على جعلِ عبيدِ اللهِ بنِ زيادٍ والياً عليها، مضافاً إلى ولايتِهِ على البصرة، فقدِمَ ابنُ زيادٍ إلى الكوفةِ، ومَعَه جمعٌ من خاصَّتِه، وأخذَ يهدِّدُ الناسَ ويتوعَّدُهم، وأخذَتْ سياسةُ التهديدِ تؤثِّرُ في النفوسِ الضعيفة، فتحوَّلَ مسلمٌ عليه السلام إلى دارِ هانئِ بنِ عُروةَ، وصارَ الشيعةُ يتحوّلونَ إلى دارِهِ بشكلٍ مَخْفيّ، إلى أنْ اعتُقِلَ هاني بنُ عروة، فخرَجَ مسلمُ

بنُ عقيلٍ عليه السلام يوم 8 من ذي الحجة هـ، فتخلَّفَ أهلُ الكوفةِ عن نُصرتِه حتى بقيَ وحيداً.

أضحى مسلمٌ وحيداً يمشي في أزقَّةِ الكوفة، لا يجِدُ أحداً يدلُّه على الطريق، وبعد أنْ أنهكَه العطشُ، وَقَفَ أمامَ إحدى الديارِ، فأحسَّتْ صاحبةُ الدارِ بوجودِهِ، وكانت تُدعى طَوْعة...

وَلتّه وحَدَه والوكِتْ وَكِت الاغْروب اوْ لَا يعرِفْ امنين مَنْفَذ هالدروب
غَمِدْ سيفَه او وِكِفْ خوَاض الاحروب اتّاب لكِنْ غِـدَتْ تِهْمِل دْمعِتَه

اتّابْ لكِنْ حاير ابْمالتْ هَلَه مُوشْ نفسَه والحرايب ثوبِ الّه
ولِنْ حُرْمه طِلْعتِ امنِ البابِ الّه اتْصيح هذا الشخصْ شنْهي وكْفتِه
اتْصيح ياهذا أشوفَكَ على الباب ومِنْ بِحلّك توكّفِ اتْباب الاجْنْاب
سِكتْ عنها او ردّت اعليه الجواب گال اريدَنْ ماي راحتْ جابته
گال اريدَنْ ماي گالت طلبتِك ماي همّه اشْربتْ شنِهي وكْفتِك
ما يجوزْ اتّابْ غيرَك ظَلّتَكْ صِفَنْ واتّحسّر وسِمْعَتْ حَسْرتِه
صِفَنْ واتْحَسّر وگالتْ هَلَكْ وِين گلها مُسلم بالصّدِك طارش احسين
گالت ادخُلْ على الراسِ او على العين ياهَلَه ابطارشِ احسين وجَيّتَه

ياهَلَه ويامرحبه بجَيْتَك يَحُر يبِنْ هاشم يا فَخَرها والذُّخُر
بيّنَتْ كوفان وتّاك الغَدُرْ ذاك ثوبِ الّها او النّذِل لِبسْتَه

تقولُ الرواياتُ خرجت طوعةُ ظُناً منها بأنّه ولدُها، وإذا بها ترى سيّداً جليلاً واقفاً على بابِ بيتها. قالت: يا عبدَ اللهِ، ماذا تريد؟

قال لها: أَمَةَ اللهِ، هل لي بشَربةٍ من ماء؟ أتت لهُ بالماءِ فشربْ، ثمَّ دخلتْ دارَها، وبعدَ لحظاتٍ عادتْ إلى البابِ فوجدَتْهُ ما زال واقفاً، قالتْ له: يا هذا، أمَا شربْتَ الماء؟ قال: بلى، قالت له: إذاً اِمضِ إلى أهلِك وبيتِك وعشيرتِك. لمَّا سَمِع مسلمٌ بالأهلِ والعشيرةِ، تذكَّر عليَّ بنَ أبي طالب، تذكَّر فاطمةَ الزهراء، تذكَّرَ الحسنَ، تذكَّرَ الحسينَ الغريبَ، هذه هي عشيرتُه.

فقال لها - ودموعُه تتحادرُ على خدَّيه -: أَمَةَ اللهِ، أنا غريبٌ، ليس لي في هذا المِصْرِ أهلٌ ولا عشيرة، لستُ أدري لماذا بكى؟ هل تذكَّر مصابَ فاطمةَ، أمْ غُربةَ علي بنِ أبي طالب؟

بِـقِـلْـهـا ودْمـوعَـه غِـزيـرة أنا غَريَبْ لا أهلْ عندي ولا عِشيرة
غِـريـبْ وعْـمَـامـي بْـغـير ديـرة ومِـثِـلْ حيرتي مـا جِـرَتْ حِيرة

قال لها: هل لك بمعروفٍ، ولعلَّي مكافئُكِ يومَ القيامة؟

قالت له: يا عبدَ الله، مَن أنتَ حتى تكافئَني يومَ القيامة؟

قال: أنا مسلمُ بنُ عقيلِ بنِ أبي طالب، رسولُ الحسينِ بنِ عليٍ عليه السلام، كذَّبني هؤلاءِ القومُ وأخرجوني من دياري، ثمّ خَذَلوني ولم ينصروني، وتركُوني وحيداً.

أبوذية:

انه مُسلم وعِـنـدِچ ضِيف هالّيل افْـرِحَـتْ طُوعه ومنْها الدَّمع هَلّيل

على رحبِ اوسِعَه والوجَه هالّيل بِسْرور اتفضَّل ومِنَّه عَليَّه

أدخلته دَارها، قدَّمت له طعاماً فلم يأكلْ. هذه آخرُ ليلةٍ، وغداً اللقاءُ. قضى ليلته بالصلاةِ والدعاءِ إلى الفجر. وكان لهذهِ المرأةِ ولدٌ غرَّهُ مالُ ابنِ زياد، عندما عَلِمَ بوجودِ مسلمٍ في دارِهم، أَخبَر عبيدَ الله بنَ زياد، فأرسلَ اللعينُ عدداً من الأعداءِ، وحاصروا البيت.

أَخبَرتْه طُوعةُ بذلك، وقالتْ له: ما رأيتُكَ نِمْتَ ليلةَ أمس، قال لها: اِعلمي أنَّه قد غَفَتْ عيني، فرأيْتُ عمّي أميرَ المؤمنين، ما رأيتُه من سنِين، وهو يقولُ لي: العَجَلَ العَجَلَ، عجِّل إلينا، وما أظنّهُ إلا أنَّه آخرُ أيامي.

فخَرَجَ إليهم عازماً على القتال.

أخذَ الأعداءُ يجتمعونَ عليه منْ كلِّ حدَبٍ وصوب، فِرقةٌ يضربونَه بالحجارة.. وفرقةٌ بالسِّهام والنبال.

تقولُ الرواياتُ إنَّ نساءَ أهلِ الكوفةِ اجتمعن وصِرن يضربن مسلماً بالحجارة من على سطوحِ منازلِهنّ....أَيْ وا مسلِماه...

وحَفَرُوا له حُفرة، وسَتَروها بالتراب، وبينما هو يقاتُلهم وإذا به يَسْقُطُ في الحفرة، فحَمَلُوا عليه من كلِّ جانبٍ، قيَّدوه وأخذوه إلى ابن زياد...

هذا وطوعةُ تخاطبُ مسلماً: كيفَ أنظرُ إلى وجهِ عمِّك عليٍّ ابنِ

أبي طالب، أَتُقْتَلُ وأنت ضيفي؟

ولسانُ حالِها..

ظَلَّت تناديهم يا هِلْ كُوفان ارحُموه هذا ابنَ أخو الكَرار لا تِسِحْبوه
صاحتْ يا مُسلم يا عظمها خجلتي بِيك وانّا حُرمة وضِعِيفة ما أقدَرْ أحميك

ثم بكى مسلمٌ، فقيل له: هل مثلُك يبكي؟ قال: والله، ما لنفسي أبكي، لكنْ أبكي لأهلي المُقبلين.. أبكي للحسين وآلِ الحسين.. يعني أبكي للحسين والعباس... أبكي لزينبَ والأطفال...

(عاشوري)

آه... وينَ الذِي يوصَل بهالحين..آه آه لأرضْ مكة ويَخبّر حسين...
مُسلم وحيد وما اله مُعِين..آه آه كِتْفوه وظلْ يدير العين

كأني بمسلمٍ (رضوانُ اللهِ تعالى عليهِ) يقولُ حينَها:

يا حسين رُدّوا لا تجُوني خانَوا اهلِ الكُوفة بعدما بايعوني
وللفاجِر ابنِ زيادْ سلّموني وانتَو يا هَلي عنّي بْعاد

تقول الرواية: كانت الدماءُ تسيلُ من ثغرِ مسلمٍ، وكأنَّه أرادَ أن يواسيَ أبَا عبد الله بذلك السهمِ الذي أصابَ ثغرَه. قال مسلمٌ: اسقوني شربةً من ماء، جاءوا له بالماء، وكلَّما أرادَ أن يشربَ امتلأَ الكأسُ بالدماء، فيطلبُ كوباً آخرَ من الماء، حتى فعلَ ذلك ثلاثاً، ثم رمى الكأس من يدِهِ... وكيفَ لمسلمٍ أن يشربَ ومحبوبُه يُحرَمُ من الماءِ ويَتلظَّى ويموتُ عطَشاً؟

كأني بهِ توجَّه إلى الإمامِ الحسينِ قائلاً: كيفَ أشربُ سيّدي وتموتُ أنتَ عطشانَ؟

ثم أَدخَلوه على ابنِ زيادٍ فأمر بقتلِه، فصعدوا به إلى أعلى القَصر، قالوا له: هل عندك حاجة؟ قال: بلى، وجَّه وجهَهُ إلى ناحيةِ الحسينِ قائلاً: السلامُ عليكَ يا أبا عبد الله، السلام عليكَ يا بن رسولِ الله، السلام عليك يا بنَ أميرِ المؤمنين...

إلكْ ابعثْ يَبو التيمة سلامي وهاي آخر حَياتي يا إمامي
من فوقِ القَصِر يرموني ظامي وحِيد وحاطّتْ الظُّلّام بيّه

لِنُسلِّم مع مسلمٍ على حبيبِنا الحسين: السلامُ عليكَ يا أبا عبد الله، السلامُ عليك يا بنَ رسول الله

عظَّم الله لكم الأجر.. وإذا بهم يَقْطَعون رأسَه ويَرمون به من أعلى القصر، فوقَعَ على الأرض جُثَّةً بلا رأس...

رحمَ اللهُ من نادى وا مسلماه... وا غريباه...

لكنَّ الفجيعةَ كانت عندما وصلَ الخبرُ إلى إمامِنا الحسين، فمصابُ مسلمٍ كان أولَ المصائبِ التي أبكتْ أبا عبدِ الله عليه السلام وزينب.

وكانت لمسلمٍ ابنةٌ تُدْعى حَميدة، فدعاها الإمام... لمَّا دخلتِ الخيمةَ، تارةً تنظُرُ إليها زينبُ وتبكي، وتارةً تنظر إليها أمُّ كلثوم وتبكي، جَعَل يُلاطفها، أَجْلَسَها في حِجْرِهِ وصارَ يمسحُ بيده على رأسِها وَيَعطفُ عليها، فاستشْعرت المصيبة، وقالت: يا عمَّ، ما لي

أراكَ تعطفُ عليَّ عطفَكَ على اليتامى، فهل أصابَ والدي مكروه؟!

ويلي

بُمسْحَك عراسي تِرِكْتِ القَلُبْ ذايب هذا يَعمّي مِنْ علاماتِ المُصايب
گلبي تِرِوَّع وابوي بسَفَر غايب طَوَلِ الغيبه والله يْعَودَه بعجلْ لَيه
ضَمْها لْصدْره والدمِعْ يجري بالْخدود وقَلْها يا حميدة والدِك ما ظَنّتِي يْعود
شِهْقَتِ وْظلَّتْ تنتِحِبْ وْبروحها تْجُود ونادتْ يا عمّي لا تفاولِ بالمنية

***

(طور الخضيب)

بُويه يُمسلِمْ خاطري حيلِ انكِسَر بِجْفاك وعيني اعْلى دربَك ناطِرة
تتمنَّى شُوف اخْطاك
عُمري زْغَيَّر ابهالعُمر محتاجه آنه ارْباك لاتتركْ اعْيالك تَرا مانِحتِمِلْ فرْكاك
آه يا مسلم آه يا مسلم آه يا مسلم آه
عمّي انشْدَه ابكِلْ وكِتْ عنّك آنه ابْحسْرة يْمسَحْ على راسي واحِسْ بعيونه الِفْ عَبْرة
مقْدَر اترجِمْ دمعتَه همّه اصْبَحْ اشْكثْره عمّي يجيني ابكِلْ حزنْ جنّه انكِسَر ظهره
آه يا مسلم آه يا مسلم آه يا مسلم آه

الليلة السادسة

يا منفِقَ العمرِ فيما ليسَ يَنفعُه ... أَفِـقْ فـإنَّـكَ كالماضينَ تَرتَحِلُ
وخُـذْ لنفسِكَ زاداً لا نفادَ له ... إلـى المـعـادِ لـيـومٍ فيه تَنتقِلُ
ولا تكُنْ لاقياً ربَّ العبادِ وقدْ ... حَمَلْتَ وزراً ثقيلاً ليس يُحْتَمَلُ
ولا تكـنْ باكيـاً إلا على نفرٍ ... واسَـوا حُسيناً وأرواحـاً له بَذلُوا
لهْفي لسبطِ رسـولِ اللهِ منفرِدا ... يَرى أحبَّتَهُ في الطَّفِ قد قُتِلوا
دعا أمَا مِنْ ناصرٍ في الله يَنْصُرُنا ... هلْ مِنْ مُغيثٍ مُعينٍ نحوَنا يَصِلُ
وجاءَ نحوَ جُسومِ الصَّحبِ مُنحنيا ... يـدعُـوهُـمُ ودمـوعُ العينِ تنهمِلُ
يا خيرَ صَحبٍ فَدَوا بالطفِ سيدَهم ... مِنَ الخُطوبِ وبالأرواحِ ما بَخِلوا
خَلَّفْتموني وحيدا بين مَنْ نَكَثوا ... عَهْدَ الإلـهِ وآلَ المصطفى خَذلوا
هـنـالِـكَ خَـفَّـتِ الأبـــدانُ قائلةً ... يابنَ الكِرامِ الأُلى بالحقِّ قد عُدِلوا
مُـرْنا نُطِعْ نَبْذُلِ الأرواحَ سيدَنا ... نادى ومُهجتُه بالحـرِّ تَشتعِلُ
وفـيْـتُـمُ وقَـضـيـتُم حـقَّ سـيـدِكم ... وإنـني عـن قـريـبٍ سـوفَ أَرتـحِـلُ

(لحن الفراق)

يجري دمَعَه والله مُوسهلَه المُصيبة
يجري دمَعَه عاشِقِ مفارِقْ حبَيبَه
يجري دمَعَه يلتِفِتْ صوبِ الغِريبه

يِقِلْها زِينب راحَوَ اصحابي ضَحايا
يقِلْها زِينب عالتَّهَر ماتَوا ظِمايا
يقِلْهَا زينب اثْجَهّزي باكِر سِبايا

مالي ناصِرْ يا ليوثِ الغاضِريه
مالي ناصِرْ صَرعْى كِلكُم عالوطِيَّه
مالي ناصِرْ وحْدِي بالطف هالمِسيَّه

وينِ المْعِين بِنصرِ حسينِ الغِريبْ
وين المْعِين نافِع وهْلالِ وحبيب
وين المْعِين انادِيكُم هلْ مِن مُجيب

انه الغريبْ وحدي بسوح الغاضريه
انه الغريبْ احشِّمْكُم يَهلِ الحِمِيَّه
انه الغريبْ من ينصِرِ ابنِ الزكيه

مَكْتوبِ الذبِحْ لَحسين مِنْصار(انولد)

ومِثلْ آلامَـه مايحصَل ومِنْصَار (ما صار)
إلـك يَحسين عـوَّانَـه ومِنْصَار (منا انصار)
حِـبـيـبِ يـصـيـح مـاتْـهِـمْـنـا الـمـنـيـه

***

لما كان يومُ العاشرِ من المحرَّم، عبَّأَ عمرُ بنُ سعدٍ جيشَه لقتالِ الحسينِ عليه السلام، ثمّ صاحَ: يا دُرَيد، أدْنِ رايَتك، فأدْناها، فوقَفَ تحتَها وأخذَ سهماً ووضَعَهُ في كَبِدِ قوسِهِ، ورمَاهُ نحو معسكرِ الحسين، وقال: اِشهدُوا لي عندَ الأميرِ بأنّي أوّلُ مَنْ رَمى، فتَبِعهُ الجيشُ على ذلك، فلمْ يبقَ أحدٌ من أصحابِ الحسينِ إلّا وأصَابَهُ مِنْ تلكَ السهامِ شيءٌ، فقالَ الحسينُ لأصحابِه: قُوموا رحمَكُم الله، قوموا يا كرامُ إلى الموتِ الذي لا بدَّ مِنه، هذهِ السِهامُ رُسُلُ القومِ إليكم، فحَمَلَ أصحابُ الحسينِ حملةً واحدةً، واقتَتَلوا معَ القوم، فما انجلَتِ الغُبْرةُ إلّا عنْ خمسينَ صَريعاً في أرضِ المعركة.

وكان من بينِ أصحابِ الحسينِ عليه السلام الذين صُرعوا في هذه الحَمْلة، مسلمُ بنُ عَوْسَجة، فمَشَى إليه الحسينُ عليه السلام ومَعَهُ حبيبُ بنُ مُظاهر، فوقَفَ الحسينُ عندَ رأسِهِ وقرأ قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا﴾[1]، وكان بمسلمٍ

(1) سورة الأحزاب، الآية 23.

رمقٌ من الحياة، فقال له حبيب: لقدْ عزَّ عليَّ مصرعُكَ يا مُسلم، أَبشِرْ بالجنّة، فأجابه مسلم: بَشَّركَ اللهُ بخيرٍ يا أخي، فقال حبيب: لو لمْ أعلمْ أنَّي في الأثرِ لأَحببْتُ أن تُوصيَ إليَّ بكلِّ ما أهمَّكَ، ففَتَحَ مسلمٌ عينيه وقال: يا حبيب، أُوصيك بهذا الغريبِ خيراً- وأشار بيدهِ إلى الإمامِ الحسينِ- قاتِلْ دونَه، ولا تُقصِّرْ عن نُصْرتِه...

وِصِـلَـتْ يـبـنْ ظـاهـر مِنيتي مـا وصّـيـكْ بـعـيـالي وبِيتي
بالـحـسـيـن واولادَه وصـيـتـي

فقال حبيب: لأُنعِمنَّكَ عَيناً...

ولله درُّ الشاعر حينما يقول:

نَـصَـرُوهُ أَحْـيَـاءً وَعِـنْـدَ وَفَـاتِـهِـمْ يُوصِي بِنُـصْـرَتِهِ الشَّـفِيقُ شَفِيقَا
أَوْصَـى بْـنُ عَـوْسَـجَةٍ حَبِيباً قَائِلاً تُـقَـاتِـلُ دُونَـهُ حَـتَّـى الـحِـمَـامِ

نعمْ، حبيبُ بنُ مظاهرٍ الأسدي، وقَفَ أمَام الحسينِ عليه السلام يبكي، قال له الحسينُ عليه السلام: يا حبيبُ، لعلَّك ذكرتَ الأهلَ والأوطان؟ أنتَ في حلٍّ من بيعتي...

فقال: لا واللهِ يا سيدي، إني استَبدَلتُ عن أهلي أهلاً.. وعن داري داراً...قال: إذاً مما بُكاؤك؟

قال حبيبُ: أبكي لحالِ زينَب وما يجري عليها بعدَك... ذلك مما أخبرني به رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم....

كانت مصائبُ زينبَ عليها السلام لا تفارقُ مخيّلَتَهُ... يقولُ حبيبُ:

آهٍ لوجدِكِ يا زينبُ يومَ تُحمَلين على بعيرٍ ضَالِعٍ..وكأني برأسي هذا معلَّقٌ في عُنُق الفرس... ورأسِ أخيكِ على الرمحِ تَحُفُّ به رؤوسُ أصحابه وأهلُ بيته. لمَّا سمِعتْ زينب قالتْ: يا حبيبُ، لقد أخبرني بهذه المُصائبِ ابنُ أمي الحسين البارحة... وَوَدَدْتُ لو أني عمياءُ، ولا أرى هذه المصائب...

لسانُ حالِ حبيبٍ يناشدُ الحوراءَ زينبَ عليها السلام

عـمّـي زيـنـب فـــدوه الـــچ عُـمـري وحـيـاتـي
عـمّـي زيـنـب خـادمِـچ وارّضـى بـمـاتـي
عـمّـي زيـنـب بالـخِـيَـم مـرتَاحـه بَاتـي
عـمّـي زيـنـب انـه واصْـحـابـي فِـداكُـم
عـمّـي زيـنـب مـو شَـهِـمْ كِـلْـمَـنْ نِـساكـم
عـمّـي زيـنـب فـوگْـنَـه يـرفـرفْ لِـواكـم
جـاوبـتّـه يا حـبـيـبِ بـنِ مُـظـاهـر
جـاوبـتّـه عـمّـي يا خـيـرِ الـمُـنـاصِـر
جـاوبـتّـه والـدمِـعْ عَـلْـوجْـنَـه هـادِر
جـاوبـتّـه شَـكَـرِ الـمـعـبـود سَـعـيَـك
جـاوبـتّـه عـمّـي انـتَ وعـزِمْ جَـمـعَـك
جـاوبـتّـه أمّـيِ الـزهـره تـشـفْـعَـك

***

وهكذا تجدُ غلاماً صغيراً عمرُهُ أحدَ عشر عاماً، نظرَتْ إليه أُمّه وقالت له: بنيَّ ما وقوفُك إلى جانبي؟ اذهبْ إلى الحربِ وبيِّضْ وجهي عند فاطمةَ الزهراء، ثمّ جاءتْ إليه وألبستْهُ لامةَ الحربِ، وأعطتْهُ السيفَ، وقالتْ له: امضِ إلى الحسين. جاء الغلامُ وسلَّم على الإمامِ، فردَّ عليه السلام، وقال الإمام: هذا غلامٌ قُتِلَ أَبوه في الحملةِ الأولى، ولعلَّ أمَّهُ لا ترغَبُ بقتالِ ولدِها. لمَّا سمِعَ الغلامُ ذلك قال: لا يا سيّدي، إنَّ أمّيَ هي التي بعثتْني إليك، فقال: بُنيّ، عُد إليها، لعلَّها تأنسُ بك. عاد الغلامُ إلى أمِّه، فلما رأتْهُ أمُّه، قالت: بُنيّ أَراك رجعت، قال: بلى أمّاه، قالت: لعلّ الحسينَ قد استصغرَ سِنَّك. أقبلت به إلى الإمامِ الحسين، سلَّمتْ عليه، قالت: سيّدي أبَا عبد الله، أَفَتُشْكَلُ أمُّك الزهراءُ بوَلَدِها ولا أُثكَلُ بولدي! سيّدي، دعْ ولدي يقاتِلُ بين يديك. أذِنَ له الإمام، بَرَزَ هذا الغلامُ وهو ينشد:

أَمِيرِي حُسَيْنٌ وَنِعْمَ الأَمِيرِ سُرُورُ فُؤَادِ البَشِيرِ النَّذِيرِ
عَلِيٌّ وَفَاطِمَةٌ وَالِدَاهُ فَهَلْ تَعْلَمُونَ لَهُ مِنْ نَظِيرِ؟!

وجَدَّ بالقتالِ إلى أن قُتِل، وإذا بأمِّهِ تركُضُ تريدُ القتال، فقال الإمامُ الحسينُ لولده الأكبر: بُنيَ عَليّ، امضِ إلى الغلام، وأنا آتٍ بالأمّ، فتقدَّمَ الإمامُ إليها: أَمةَ اللهِ ارجعي إلى الخيمة، ولكنَّ عليَّ الأكبر جاءَ إلى الغلامِ، ورأى شفتَيه تتحرَّكانِ، وإذا بالغلامِ يقول: سيّدي، حوِّلوا رحْلَ أمّي إلى رحالِكُم، إنّها صارت غريبةً وحيدة.

والله يَشتَبان بالله لا تِوذُون تِصَدْعون گلبي مِنْ تِوّنون
شُتَبان مِثْلِ الوردْ يِزْهون يَوَسْفَه وعلى الغَبْره بِنامُون

وهكذا تجدُ وهبَ النصرانيّ، وقدْ تعلَّقتْ به زوجتُه، وهي تسأله: إلى أينَ تمضي يا وهبُ، وتتركني هنا؟ يقول لها: ارجعي، فتقول له أمُّه: لا تلتفِتْ إليها يا وهبٌ، اذهبْ وبيِّضْ وجهي عند فاطمةَ الزهراءَ. يتوجَّهُ وهبٌ ناحيةَ الإمام الحسين، وإذا بصوتٍ يصدَحُ من خلفِهِ يناديه: يا وهبُ، قاتِلْ دون الطيّبين، فداكَ أبي وأمّي. نَظرَ وهب وإذا بزوجتِهِ تركضُ خلفَهُ، عادَ إليها وهو يقول: أمةَ اللهِ، قبلَ قليلٍ كُنتِ تمنعينَني عن القِتالِ، وأراكِ الآنَ تَحثّينني، ما الذي جَرى؟ قالت: يا وهب، لا تلُمْني، إنَّ واعيةَ الحسينِ كَسَرتْ قلبي، فقال لها: ماذا سَمعتِهِ يقول؟ قالتْ: رأيتُه جالساً ببابِ الخيمةِ ينادي: هل من ناصرٍ ينصرُنا لوجهِ الله؟ هل من معينٍ يعينُنا؟

يِگلْها هالساعه كِنْتِ تِمْنعِيني يَهَلْ الحُرَّه ولِفيتي تَشجْعيني
وصوتِكَ بالحُرُبْ زيِّد ونيني وعلى الخدّين سالتْ دَمعةِ العين
تِگلَّه لا تلومْ الگلُب لو هَمّ يحگّ لحسين تجري دموعنا دَم
والله ابو السجاد شِفْتَه بباب الْخَيم ينادي ولا حِصَلَّه بكربلا امْعين

نادى وهب: سيّدي أبا عبد الله، خذْ زوجتي إليك، أقبَلَ الإمامُ الحسينُ إليها وقال: أَمَةَ الله، كُتِبَ القتلُ والقتالُ علينا، ارجعي، قالت: سيّدي أخافُ أن يُقتلُ زوجي وأُسبَى من بعدِه، فقال لها الإمام: أَمَةَ

اللهِ، أَوَما ترضين أن يكونَ مصيرُك كمصيرِ زينبَ وعائلتي؟ قالت: سيّدي، أَوَتُسبى زينب؟! قال: بلى، مِن مجلسٍ إلى مجلسٍ، ومن مكانٍ إلى مكانٍ...

أقولُ: سيّدي أبَا عبدِ الله، أنتَ كُنْتَ تَرعى النساءَ والأراملَ وتهدّئ من روعِهِنَّ، وتُسلّي مصائبَهُنّ، ولكنْ سيّدي، ما حالُ قلبِ أختِكَ الحوراءِ زينبَ عليها السلام وقد بَقيَتْ وحيدَةً، مكسورةَ القلب، باكيةَ العين. كأني بها تَشتكي مُصابَها:

إنْ صِحِتْ يا خُويَ يِضرْبوني وانْ صِحِتْ يا بوي يِشتموني
ومْنِ الضَربْ يَخوي وِرْمَنِ مْتوني

قالت: أَخي أبا عبد الله، إلى منْ نَلتجئ، إلى مَنْ نَفْزَعُ مِنْ بعدِك؟ أخي حسين، ماتَ جدُّنا رسولُ الله ففزعنا إلى أبيك عليّ. مات أبونا عليّ ففزِعْنا إلى أخيك الحسن. ماتَ أخوك الحسنُ ففزعنا إليك. فإلى من نَفْزَعُ مِنْ بعدكِ يا أبا عبد الله؟

أَخِـيءِ انَّ قَـلْـبِـيَ قَـدْ تَـفَـطَّـرَ لَـوْعَـةً وَعَـيْـنَـيَّ مِـن حُـزْنِ الـفِـرَاقِ سَحَابُ
حَـبِـيـبِـيَ كَـلِّـمْـنِـي بِـحَـقِّ مُـحَـمَّـدٍ وَهَـلْ فِي الشِّفَاهِ الدَّامِيَاتِ جَوَابُ
فَـيَـا لَـيْـتَ عُـدْنَـا فِـي مَـدِيـنَـةِ جَـدِّنَـا وَهَـيْـهَـاتَ مَـا لِـلـذَّاهِـبِـيـنَ مَـآبُ
حاكيني يخويه او ردِّ لـيَ الـرُّوح امغمّض ليش واعله الگاعْ مَطروح
أظِـــنْ مـا تِـگْـدَر امِـنْ الـجْـروح عِـمَـتْ عيني عليك اوبِلَـتْ رُوحي

كُومَنْ يا بَناتِ حسين خَلْنا نْودّع الوالي حُزْني والسهْر والنُّوح هذا اليومْ بِحْلالي
ابْنُ امي واخويه اهْنا يودّع عيلتَه كَبالي رايْح للحُرْبْ والكوم مابيهُم ولا رحمة
ياسِكْنة دَكُومي ويَاي جيبي بيدِج ارّقيّه أَبوجِنْ مِنّي راحَ ايروح مامنّه بعد جَيّه
شْفافَه امْنِ العَطشْ جَفّتْ ماكو قطرةِ امّيّه شِفِتْ دْمَعَة ابوسَط عينه رِيتْ اعيونْهُم تْعَمه
قَلْبه هالْصِفَه مَليان جْروح وهظُم عالأحباب على عباسْ والأكبر والقاسم وعالأَصحاب
صاروا كِلْهُم امْطاعين وابلحظة صِفَوا عَيّاب راحْ لكل جَسَدْ مِنْهم يْمسَح دمّه ويشِمّه
ألا منْ ينصرِ القرآن ألا من ينصر العِترة سْمِعْتَه ينادي بالميدان ولا مِنْ ناصرِ يُنْصره
صِرِتْ من اسْمَعه اينادي قلبي صوتَه بِفِطْره ريت اكدَرْ اروح اوياه وقاتِلْ واندِبْح يْمهم

يَا غَائِباً عَنْ أَهلِهِ أَتَعُودُ أَمْ تَبْقَى إِلَى يَوْمِ المَعَادِ مُغَيَّبَا؟

الليلة السابعة

أَنْعِمْ بشبلِ المرتضى الكرّارِ ... سيفِ الإلهِ وأحمدِ المُختارِ
عَضُدِ الحسينِ أبي الفضائل والتُّقَى ... عبّاسِ المندوبِ في الأخطارِ
مِن جُرحِهِ المفتوحِ فجَّرَ أنهُرا ... جرفَتْ قِلاعَ الشركِ والإنكارِ
وبكِفِّهِ المبتورِ خَطَّ حِكايةً ... ومَلاحماً للجودِ والإيثارِ
وبرأسِهِ المرفوعِ فوقَ الرمحِ قدْ ... أعلى مقامَ النُبلِ في الأمصارِ
وبسيفِهِ قدْ هدَّ أركانَ العِدَى ... ومعاقلَ الظُلّامِ والكُفّارِ
لهفي عليه بكربلاءَ وقد دَنَتْ ... منه العقيلةُ تَسْتَقِي لِصِغارِ
والنهرُ تحجبُهُ المخاطرُ فالعِدا ... قَطَعوا السبيلَ إلى الفراتِ الجارِي
فاستَلَّ صارمَهُ ويمَّم وجْهَهُ ... نحوَ الشريعةِ منْ عَسَاهُ يباري؟
فهو الغَضَنْفرُ شبلُ حيدرةِ الوغَى ... شَقَّ الصفوفَ بضربةِ البتارِ
حتى اذا كَشفَ الفراتَ فإذْ بهِ ... يَشكو أَساهُ لربِهِ الجبارِ
ربَّاه قد حَرموا الحسينَ من السِّقا ... فلتُسْقِهم يا ربِّ حرَّ النارِ
وسكينةٌ عَطْشى وشِمرٌ هازئٌ.. ... رَبَّاه فاخذُلْ عصبةَ الأشرارِ
حتى إذا قطعوا يديه وأطفؤوا ... عينيه غَدْراً صاحَ بالكُفارِ
لا لستُ أَعبأُ بالجراحِ ونزفِها ... نفسي وقاءٌ لابنةِ الكرارِ

أَفْـدي بعيني عينَ سبطِ محمَّدٍ وأذُبُّ عن خيرِ الورى الأطهارِ
والـمـاءُ ليس يَهمُّني فَمُحمدٌ يَـروي غليلي من مَعينِ الباري
لكنني أَبكي على تلك التي تُسبى بِعَتْمِ الليل والأسحارِ
أبكي على الحوراءِ زينبَ تَرتقي ظَهْرَ النياق بغيرِ أيِّ ستارِ
أبكي لحالِ سكينةٍ تشكُو الظِّما فتُجابُ بالأسواطِ و الأحجارِ
أبكي لعبدِ الله يُذبَحُ ظامئاً في حِضْنِ سبطِ المُصطفى المختارِ
فلسوفَ أَمضي للمُهيمنِ أشتكي جورَ اللئامِ وفِعْلةَ الفُجّارِ

أبوذية:

احترِق قلبي بسعيرك والْتهابَك وتِرَكْ هالناس كلِّها والتهى بَك
شنهو السَبَبْ روحي التحِيلَك والْتَهابك تفارِقْها وتِشِبْ نِيران بِيَّه

(لحن لفى عاشور)

لفى يمِّ القُمر عَبّاس صوتِ الونَّه مِنْ زِينب
تصيح مْنِ الخيم بالنُّوح يَبْدري شْلون تتغَيّب

***

بْعظيمِ الحَسْره و الآلام صاحتْ زينب اتْنادي
رِهينه بوحشَةِ الأحزان وقِع بيتي وهِوىٰ سْنادي
صِرتْ بين المِحَن و هْموم ألطِمْ و أنْدِبِ عْمادي
يَماي الْضيَّعِ الآمال ماريدَنْ بَعِد أَشْربْ

***

تِصيحْ و تِهتِفِ بآهاتْ يَضِيغَم نام عن أشْجاني
كفيلي إنته و النُوماسْ وسَافَه الضِّيم تِولاَّني
قومْ إنهضْ إلي هالسَّاع يَمَنْ بالغُربه خَلاَّني
وْ رِدْني للوطن عَبَّاس قَبُلْ مِنْ سبيي اتْعذَّب

***

آنه إختَكْ يبو الكَلْفات و عَلِي وصَّاك تِرعاني
عِجِيبَه و صَعْبَه يا رَجْواي تِصيرْ اعداي وِلياني
احَلْفَك بالله يلْ المهيوبْ قومْ و حامي صيواني
شِمِرْ شبِّ الخيم بالنَّار و نار افَّادي تِتْلَهَّبْ

***

ولادة العباس عليه السلام

تزوّجَ أميرُ المؤمنين عليه السلام من فاطمةَ بنتِ حِزام العامرية، بعد شهادةِ الصّدّيقةِ الزهراءِ سيّدةِ النّساءِ عليها السلام، بعد أنْ تزوَّجَ بأُمامةَ ابنة زينبَ بنتِ رسولِ اللّهِ صلى الله عليه وآله وسلم كما يراه بعضُهم؛ لأنّ اللّهَ قد حرَّم النّساءَ على عليٍّ عليه السلام ما دامت فاطمةُ عليها السلام موجودةً، كما جاء في الروايات.

فَوَلَدَتْ له أربعةَ بنينَ هم: العبّاسُ وعبدُ اللّه، وجعفرُ وعُثمان، وعاشتْ بعدَه مدّةً طويلةً، ولم تتزوَّجْ من غيره. كما إنَّ أُمامةَ وأسماءَ بنتَ عُميس وليلى النَّهشليةَ لم يخرجْنَ إلى أحد بعده، وهذه الحرائرُ الأربع تُوفي عَنْهُنَّ سيّدُ الوصيينَ عليه السلام.

وكانتْ أمُّ البنين من النّساءِ الفاضلاتِ العارفاتِ بحقِّ أهلِ البيتِ عليهم السلام، مُخلِصَةً في ولائِهم، مُمحَّضَةً في مودّتِهم، ولها عندَهم الجاهُ الوجيه والمحلُّ الرفيع، وقد زارتْها زينبُ الكبرى بعدَ وصولِها المدينةَ، تُعزّيها بأولادِها الأربعة، كما كانت تزورُها أيّامَ العيد.

وبَلغَ من عُظْمِها ومعرفَتِها وتبصُّرها بمقامِ أهلِ البيتِ عليهم السلام، أنَّها لمَّا أُدخلتْ على أمير المؤمنين عليه السلام، وكان الحسنانِ عليهما السلام مريضينِ، أَخَذَتْ تُلاطف القولَ معهما، وتُلقي إليهما من طيبِ الكلامِ ما يأخذُ بمجامعِ القلوب، وما بَرِحَتْ على ذلك تُحسنُ السّيرةَ معهما وتخضعُ لهما كالأمِّ الحنون.

ولا بِدَعَ في ذلك، فإنَّها ضجيعةُ شخصِ الإيمان، قد استضاءتْ بأنواره، وربَتْ في روضةِ أزهاره، واستفادَتْ من معارِفه، وتأدَّبت بآدابِه، وتخلّقت بأخلاقه.

ووُلِدَ العباسُ عليه السلام .....

ذكر صاحبُ كتابِ (قمرِ بني هاشم) ص21: إنَّ أُمَّ البنينَ رأتْ أميرَ المؤمنينَ عليه السلام في بعضِ الأيّام أجلسَ أبا الفضلِ عليه السلام على فخِذِه، وشمَّر عن ساعديه، وقبَّلهما وبكى، فأدهشها الحال؛ لأنّها لم تكنْ تَعهَدُ صبيّاً بتلك الشمائلِ العلويّةِ، ينظرُ إليه أبوه ويبكي من دونِ سببٍ ظاهر. ولمّا أوقفَها أميرُ المؤمنين عليه السلام على غامضِ

القضاء، وما يجري على يديه من القَطْعِ في نُصرةِ الحسين عليه السلام، بكَتْ وأَعْوَلَتْ، وشارَكها مَن في الدارِ في الزفْرةِ والحسرة، غيرَ أنَّ سيّدَ الأوصياءِ عليه السلام بشَّرها بمكانةِ ولدِها العزيزِ عندَ اللّه جلّ شأنه، وما حَبَاهُ عن يديه بجناحين يطيرُ بهما مع الملائكة في الجنّة، كما جعل ذلك لجعفر بنِ أبي طالب، فقامتْ تَحمِلُ بُشرى الأبد والسّعادةِ الخالدة.

يا أميرَ المؤمنينَ، بكِيتَ على ولدِكَ العبّاسِ عليه السلام، وانكَسَرَ قلبُك، ولم ترَ بأمِّ عينيك كَفّيهِ المقطوعة، ولا جبينَه المرضوض.....، لكنْ ساعد اللهُ قلب مولانا الحسينِ الذي رأى كلَّ تلك المصائبِ بأمِّ عينيه يومَ عاشوراء، بعدما بقيَ وحيداً لا ناصرَ له ولا مُعين، والأطفالُ تُنادي: العطشَ العطشَ. ما تحمَّلَ مولانا العباس عليه السلام صرخاتِ الأطفال.

تقدَّم العبّاسُ من أخيه الحسين عليه السلام، يستأذنُه بالقتال، وهو يرى إخوتَه وأبناءَ عمومته صرعى، ويَسمعُ بكاءَ النساءِ وعويلَ الأطفالِ وصراخَهُم، فألَحَّ على أخيه الحسين أنْ يسمحَ له بالبِراز، وكان دائماً يطلُبُ الإذنَ من أخيه الامامِ الحسين، والحسينُ عليه السلام يجيبُه: يا أخي، أنتَ صاحبُ لوائي، فإذا مضيتَ تفرَّقَ عسكري، ولكنْ أمام إصرارِ العباسِ عليه السلام، أجابه الإمامُ الحسينُ عليه السلام: فاطْلُبْ لهؤلاءِ الأطفالِ قليلاً منَ الماء.

فركِبَ العباسُ عليه السلام فرسَهُ، وأَخَذ القِربةَ، وقَصَد نحوَ الفرات، فأحاطَ به مَن كانوا موكَّلين بالفُرات، ورمَوه بالنبال، فحَمَلَ عليهِمُ العبّاسُ، وقَتَلَ منهم مقْتَلةً عظيمة، سَقَى الأرضَ من دمائِهم، ذكَّرهم بحمَلاتِ أبيه أميرِ المؤمنين عليه السلام وفرَّقهم عن الماء، ثمّ دخلَ الماء. ولمَّا أحسَّ ببرودة الماء، وشَفَتَاهُ قد يبُستا من العطش، اغترفَ غَرفَةً من الماء، ولكنْ كيفَ يشربُ وأخوه الحسين عطشان، فرمَى الماءَ من يدِهِ، وجعَلَ يقول:

يَا نَفْسُ مِنْ بَعْدِ الحُسَينِ هُوني وبعده لا كُنْتِ او تكوني
هَذا حُسَيْنٌ وَارِدُ المَنُونِ وتَشْربين بارِدَ المَعينِ
تَاللهِ مَا هَذَا فِعَالُ دِينِي ولا فعالُ صادقِ اليقين

ثمّ ملأَ القربةَ، وحمَلَها على كتفِهِ، وخَرَجَ من المشرعة، فاستقبلتْه الكتائبُ، وصاحَ ابنُ سعد: اقْطعوا عليه طريقَه، ثمّ حَمَلَ عمرُ بنُ سعد وقال: ويلكم، ارشِقُوا القربةَ بالنَبلْ، فوالله لئِنْ وصلَ الماءُ إلى مخيَّمِ الحسينِ لأَفناكم عن آخرِكم، فتكاثروا عليه وأحاطوا به من كلِّ جانبٍ، فحاربَهم محاربةَ الأبطال وهو يقول:

لا أَرْهَبُ المَوْتَ إِذَا المَوْتُ زَقَا حَتَّى أُوَارَى فِي المَصَالِيتِ لِقَا
نَفْسِي لِسِبْطِ المُصْطَفَى الطُّهْرِ وِقَا إِنِّي أَنَا العَبَّاسُ أَغْدُو بِالسِّقَا
وَلا أَخَافُ الشَّرَّ يَوْمَ المُلْتَقَى

فكَمِنَ له زيدُ بنُ ورْقاءَ من وراءِ نخلةٍ، وأعانَهُ حَكِيمُ بنُ الطُّفيلِ،

فضربَهُ على يمينه فبرَاها، فأخَذَ السيف بشمالِهِ وهو يرتجز:

واللهِ إنْ قَطَعْتُمُ يَمِينِي إنّي أُحَامِي أَبَداً عَنْ دِينِي
وَعَنْ إمَامٍ صَادِقِ اليَقِينِ نَجْلِ النَّبِيّ الطَّاهِرِ الأَمِينِ

فقاتَلَ حتّى ضَعُفَ عن القتال، فكمِنَ له الحكيمُ بنُ الطفيل من وراء نخلة، فضرَبُه على شماله، فقال:

يَا نَفْسُ لَا تَخْشَيْ مِنَ الكُفَّار واستبشري برحمة الجبار
قد قَطعوا ببغيهم يساري فأصْلِهِم يا ربِّ حرَّ النار

فحمَلَ القربَةَ بأسنانِهِ، وكلُّ همّ العباس أنْ يوصِلَ الماءَ الى المخيَّم. بينما هو كذلك جاء سهمٌ فأصابَ القربةَ وأريقَ ماؤها..

ثمّ جاءَ سهمٌ آخرُ، فأصابَ صدرَهُ، وآخرُ وقَعَ في عينهِ. وبينما العبّاسُ كذلك لا يَدانِ فيقاتِلُ بهما ولا ماءٌ فيأتي به إلى المخيَّم، وقَفَ حائراً لا يَدري ما يصنع، وإذا بِلَعينٍ جاء إليه وضَرَبهُ بعمودٍ على رأسِهِ ففلقَ هامَتَهُ، وخرَّ على الأرض منادياً: أخي أبا عبد الله، أدركني...

فجاءَهُ الحسينُ عليه السلام كالصقر، ولسانُهُ يلهَجُ بذكرِ العباس! ولمّا وصَلَ إليه رآه صريعاً على شاطئِ الفُراتِ، مقطوعَ اليدين، مرضوضَ الجَبين، السهمُ نابتٌ في العين، المخُّ سائلٌ على الكتفين، القربةُ مخرَّقة، الراية ممزَّقة، نادى: الآنَ انكسَرَ ظهري....

انحنى مولانا الحسينُ على أخيه. كأنّي به صار يمسحُ الدمَ والترابَ عن وجهِهِ:

ساعةْ ما وِقـعْ عـبـاسْ يـم لِـفْـرات وصِلْ لحسين عندَه وخنقتَه العَبره
لكـنْ لـو تسـايِلْ وصَـل ابيا حَال اقـولْ حسين وصِلْ مِنْكِسِر ظهره
شـالْ الـراس وبقَلْبه تـشِبْ نيران وحطْ راسَه العزيز الغالي في حِجْره
قلَّه اطلُب اتْخيَّر شِلْتريد انَطِيك عيني خِذْها مِنّي واملِكِ النَظْره
إخِذْ عيني يابو فاضل حتى تتودَّع مني ولو رايدْ بعد فِدْوه القْطَع لِجْفُون
خِذْ مني ايديني اليمنى واليسرى ولـو ماكفَّت الإيـديـن وي لعيون
خـذْ قلبي قَـبْـلِ المثلَّث يحضره ولو رايد بعدْ انطيك نحري السَّاع
لأنّ حسين بعـدَك يِنْـقِـطِعْ نَـحْـرَه ولُـو رايـدْ صَبِر كَـدّ الجْبالِ يكون
مِـنْ مُهجَةْ قَلُبْ زينب اخِـذْ صَبْره جاوبْ بو الفضِلْ لا ما أريد العين
حتى لا أشـوفْ اطـفال مِنْتِظْره وماريدْ الأيادي لَـجِلْ لُـو ردّيـتْ
بيهم قَـالَـوا العباس ويش عُـذْره وما ريدْ القَلُبْ لَنّه القَلُبْ مَكْسور
وقَلْبي والله صعْبه ابقَلَبك اتجِبْره وماريد النَّحَر لنّه النَّحَر مَقْطوع
ومثلك راسي فـوقِ ارمَـاح مِتْشَهره وخَلْ صَبْرِ العقيله حتى لوْ ماجِيْت
تِصْبِر عالعذاب وهمْها والسَّـفْـرَه وارْدِ الحِينْ اقِلَّك ياعزيزي حسين
لـو ردَّيـتْ دُونـي ابقَلْبك الحسْره صبِّـر زيـنـب اوقِـلْـها عـليجْ الله
لاتِبْـجِـي ياضَـنْـوَة فـاطِـمَـة الـزهـرا هايْ اخّتي العزيزه اعْلى القَلُب والروح
مـا أقْـــدَرْ بـعـدِ لِـنْـيـاحـه والـــزَفْـــره

يقلَّه يا عباس:

عندي سـؤال وفـكـري فيه مِحْتار إنتَ دايم تقِلّلِي سيدي في ليلْ ونهار
يَا خُـوي ما تناديني مَـن كنّا زْغار بسْ ما طِحِتْ ناديتني يا خوي يا حْسين

يجيبه العباس:

بِقِلَّه انا يومِ العَمد فوقِ النُّرب ذَبْني قَبلْ ما أُوصَلِ التّربان شِفتْ إيدين إجْتْني
شِفْتُ امّك الزّهرا تقِلّلي هَلا يَبْني نَسيتْني آلامي وجْروحي والضِلْعين

ثمّ أرادَ الإمامُ الحسينُ عليه السلام أنْ يَحمِلَ العباسَ إلى المخيَّم، فقال له العبّاسُ: إلى أينَ تريدُ يا أخي؟ فقال لهُ الإمامُ الحسينُ عليه السلام: أريدُ أنْ أَحمِلَكَ إلى المخيّم، فقالَ العبّاسُ: أَخي، بحقِّ جدِّك رسولِ الله عليكَ أنْ لا تحمِلَني، ودَعْني في مكاني هذا، فقالَ له الإمامُ: لماذا يا أخي، وكيفَ أتركُكَ هنا بينَ الأعداء؟ فقالَ العبّاسُ: أخي أبا عبد الله؛ لأنّي مُسْتحٍ من سُكَيْنَةَ وقد وعدتُها بالماءِ، ولمْ آتِها به. وبينَ الحسينُ عندَ أخيه، وإذا بِهِ شَهِقَ شهقَةً، وفاضَتْ روحُهُ الطاهرة. رحم اللهُ من نادى: وا عبّاساه، وا مظلوماه، أي وا سيّداه.

يا ابو فاضل يا بَعِدْ عيني
مِنْ رِحِتْ عنّي ضاعت سنيني
قُوم إلى الخِيمة ورِدْ يا خوَي وَيّاي
تريدك ايّتامي وما تريدْ الماي
بالخِيَم تِنْطُر رَجْعَتِ السَقّاي
رِدْ قُلُبْ زينب يا أَمَلْ دِنياي
هذي عِدواني تشمّتْ فيني
مِنْ رِحِتْ عنّي ضاعت سنيني

***

شِفِتْ انا بعيني للحَرَم لَمّة

كِـــلْ طِـــفِـــلْ يـبـكـي اَمَـــــــه اتـــضْـــمَّـــه
بِإسْـــــمـــكِ تْـــنَـــاغـــي وإسْـــمَـــك تْـعـلْـمَـه
تِـــثْـــلِـــه بـــو فـاضـل راح يـجـيـب الـمـاي
وطـــفـــلـــي عـبـدالـلـه حـــالَـــه يِـشـجـيـنـي
مِـــنْ رِحِـــــتْ عـنـي ضـــاعـــت سـنـيـنـي

فقامَ من عندِهِ الإمامُ الحسينُ، وهو يُكَفْكِفُ دموعَهُ بيدَيه ويقولُ: الآنَ انكَسَر ظَهري، وقَلَّتْ حِيلتي، وشَمِتَ بي عَدوِّي..

ثُمَّ جاءَ الحسينُ إلى المخيَّم، فرأتْهُ ٱبنتُه سُكينةُ وقالت: يا أبتاه، أينَ عمّيَ العبّاس؟ أراهُ قدْ أبطَأ علينا، وقدْ وعَدَنا بالماء؟ فعندَ ذلك بكى الإمامُ وقال لها: بُنيَّة، إنَّ عمَّكِ قدْ قُتِل، فلمَّا سمِعَتْ زينبُ صرَخَتْ ونادتْ: وا أخاه، وا عبّاساه، وا قِلّةَ ناصراه، وا ضيعَتاه بعدك، فقال الحسينُ عليه السلام: إيْ واللهِ، وا ضيعتاه بعدَهُ وا انْقِطَاعَ ظهراه.. وأرادت الحوراءُ زينبُ أنْ تذهبَ إلى مصرعِ أخيها العبّاس، فقال لها الحسينُ: أُخيّة، ارجعي، لا تُشْمِتي بنا الأعداء، قالت: يا بنَ أمّي، لا تلُمْني، إنَّ مصابَ أخي العبّاسَ قد قَطَّع نياطَ قلبي ولم أستطِعْ صبراً...

لذلكَ ليلةَ الحادِي عشرَ من المُحرم، لمّا توجَّهتْ زينبُ عليها السلام إلى المشرعة، صارتْ تنادي وا أخاه، وا عباساه، ولمَّا وصلت إليه صارتْ تشكو إليه مصابَها

(لحن أمانه هالوِصيَّة)

يـعـبـاسِ الـشِّـفـيَّـة يـبـو الـنَّـفـسِ الأبـيّـة
تـعـالِ الـحَـگ عْـلـى احْـسِـيـن يـسـلـبـونَـه امـيَّـة
آه عـبـاس عـبـاس عـبـاس آه عـبـاس عـبـاس عـبـاس

يَـخـويـه رحـت يَـمّـه ردت نـحـرَه أَشِـمَّـه
لِـگـيـت الـشِـمِـرْ گـاعـد عـلا صـدِرْ بـو الـيـمّـة
يگطع الـراس الـراس الـراس آه عـبـاس عـبـاس عـبـاس

حِـچِـيـتْ اويا تَـرانـي گِـلِـتْ لـهَ زيـنـب اَنـي
يـظـالِـم آنـه أُخـتَـه ضِـربـنـي وشَـتِّـمَـانـي
احسين ينداس ينداس ينداس آه عـبـاس عـبـاس عـبـاس

اجـيـت ابـهِـمَّـه احـاوِل أَنـه وكِـلْ الأرامـل
نِـزِيـحـه عـن حِـمـانا وتِـذكَّـرتَـك يـكـافـل
صوت الاحساس لحساس لحساس آه عـبـاس عـبـاس عـبـاس

الليلة الثامنة

مجلسُ الأكبرِ عليه السلام

يا زائـــراً قبـرَ الحسيـنِ بكربلا ... إخلعْ نِعالَكَ إنْ قصدْتَ المَدْخلا
وأقِـمْ صلاةَ الآيِ فـوقَ صعيدِها ... فبرُزئِها الـدينُ الحنيفُ تَزلزلا
ألـقِ الـسلامَ على نَجيبٍ طاهرٍ ... لـصوارمِ الـظُـلَّام أمسى مَنْهَلا
لـمَّا رآهُـمْ سبطُ أحمدَ صُرّعوا ... ناجى الإلَـهَ مسبّحاً و مُحوْقِلا
وبصوتِهِ المَكروبِ نادى هلْ لنَا ... مَـنْ يَدفعُ الـكُـرُباتِ عنَّا والبِلا
فـإذا بـه في الأُفْـقِ يلمحُ فارساً ... يأتيـه مِـنْ خِيَم الأكـارمِ مُقْبِلا
في صوتِهِ وحيُ الرسالةِ صادِحٌ ... وبـوجـهِهِ وجـهُ الـرسـولِ تَمثَّلا
ردَّ الجوابَ فداكَ يا خيرَ الورَى ... عـارٌ عليَّ بـأنْ أعيـشَ وتُقتَلا
تَفديكَ رُوحي أيَّ عيشٍ أَرتضي ... إنْ كان عنْه سناءُ وجهِكَ آفِلا
فتنهَّدَ السِّبطُ النَّقيُّ مُفوِّضا ... لإلـهِـهِ مُـرَّ الـمُصاب ومُـوكِلا
وَلَـدِي حبيبي قد رأيتُ بِكَ المُنى ... والقَلبُ فيك رأى البهاءَ الأجْمَلا...
قَـدْ كُـنْتَ لي عضُداً بكلِ وَقيعةٍ ... والأُنـسَ للقَلْبِ الشجيّ المُبتلى
لـكنْ لحتفِكَ سِـرْ فـربّـي ناظِـرٌ ... ويَـهُـونُ خَطبي أنْ يَـراهُ فيُقْبَلا
قد شاءَ أن نُسقَى العذابَ فَيْرتَوي ... مِـنْ نزفِنا الإسـلامُ كي لا يَذْبُلا
فمضَى إليهم كالغَضَنْفَرِ مُسرِعاً ... يَـقْـفـوه رُعـبٌ للـقلوبِ مُـزلـزِلا
فـتَـخَـبَّـطوا وكـأنَّ جبريلاً بهم ... خسَفَ المدَى فعُلاهُ أمسى سافِلا

لكنَّ حرَّ الشمسِ أظمأَ قلبَه والجَهدَ أتْعَبَهُ فأَمسى مُثقَلا
فشَكَا لوالِدِهِ الأَسَى وظَمَا الحَشَا فبكَى الحسينُ عليه من فَرْطِ البِلا
عُدْ للوغى فإذا قُتلْتَ فأحمدٌ يأتيكَ بالماءِ المَعِينِ فتَنهَلَا
ناداهُ يا أبتاه أَبْشِرْ ها أنا أُسْقَى وجاورتُ الرسولَ الأَكْمَلا
بيمينِهِ طَهَ سَقاهُ فمَنْ تُرى يَسْقِي يَتامى السِّبطِ إنْ عنهُم سَلا

أبوذية:

غصِبْ دمعي المُصَابْ اعْليك جَرّ آه يالاكْبر كِلْ مُوالي اعليك جَرْ آه
اسير آحزانْ وكَلْبِي وضِيم جَرّ آه لِمْحرَّم حيث بِيه اعظَمْ رزِيّة آه

***

الحبِيْبِ المُصطفى بْشَخْصَك تِجَلَّه علي الأكبر واهل وَكْته تِجَلَّه - تِجِلَّه
اهِلْ علِمْ وشِعِرْ كلْها تِجَلَّه - تجي اله ربِيبِ حْسين بِعْلومَه الجِلِيَّه

***

عليُّ بنُ الحسين بنِ عليٍّ بنِ أبي طالب

ولادتُهُ:

وُلدَ عليٌّ الأكبرُ في الحادي عشرَ من شهرِ شعبانَ سنة 33 منَ الهجرةِ قبلَ مقتل عثمانَ بسنتين.

فيكون لهُ يومَ الطَّفِ ما يقاربُ سبعاً وعشرين سنة، ويؤيِّدُه اتّفاقُ

المؤرّخِين وأربابِ النَسَبِ على أنَّه أكبرُ من الإمام السَّجادِ عليه السلام الذي له يومَ الطفِ ثلاثٌ وعشرون سنة.

أُمُّهُ: ليلى بنتُ أبي عُروةَ بنِ مَسْعودٍ الثَقَفي، وكان عُروةُ بنُ مَسْعودٍ أحدَ السادةِ الأربعةِ في الإسلام، ومن العُظماءِ المعروفين.

قال أبو الفرج: أمُهُ ليلى بنت أبي مُرَّةَ بنِ عُروةَ بنِ مَسْعودٍ الثَقَفي، وأُمُّها ميمونةُ بنتُ أبي سفيان بنِ حربِ بنِ أميةَ، وتُكنَّى أُم شَيْبَة، وأمُّها بنتُ أبي العاصِ بنِ أميةَ

كُنيته عليه السلام:

جاءَ في زيارةِ عليٍ الأكبرِ المرويةِ عنْ أبي حمزةَ الثّمالي، أنَّ الإمامَ الصادقَ عليه السلام قال له: ضَعْ خدَّكَ على القَبْرِ وقلْ: «صلَّى اللهُ عليك يا أبا الحسنِ» ثلاثاً.

وكانَ عليٌّ الأكبر أشبهَ الناسِ خَلْقاً وخُلُقاً برسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأمَّا شبهُهُ بجدِّه رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم ففي كلامِهِ ومقالِهِ، وفي خَلْقِهِ وأخلاقِهِ، وأمَّا شبهُهُ بجدِّه الإمامِ عليٍّ عليه السلام ففي كُنيتِهِ وشجاعتِهِ وتعصُّبِه للحقِّ، وأمَّا شبَهُه بعمِّهِ الحسنِ عليه السلام فقد كان بالبهاءِ والهَيْبَة، فكانَ وجهُهُ يتلألأُ نوراً، وأمّا شبَهُهُ بأبيه الحسين عليه السلام فقد شابَهَهُ بالإبَاءِ والكَرم. ويَكْفِيهِ إباءً وكَرماً أنّه أوّلُ مَنْ بَرزَ مِنْ أهلِ بيتَ الحسينِ عليه السلام.

ورِثَ الصِفَاتِ الغُرَّ وهي تراثُه عن كُلِّ غِطْرِيفٍ وشَهُمٍ أَصْيدِ
في بأسِ حمزةَ في شجاعةِ حيدَرٍ بِإبا الحُسينِ وفي مهابةِ أحمدِ
وتَراهُ في خَلْقٍ وطيبِ خلائقٍ وبَليغِ نُطقٍ كالنَّبيِ مُحَمَّدِ

له موقفٌ مع أبيه الإمامِ الحسينِ عليه السلام يُظْهِرُ مَدى شجاعتهِ ووعْيهِ وبصيرتِه، واستعدادِهِ لتقديمِ نفسهِ فِداءً لدينِ الله، وحِفظاً لدينِ اللهِ عزَّ وجلّ، ودِفاعاً عن إمامِهِ وأبيه الإمام الحسين عليه السلام. في الطريقِ إلى كربلاءَ بدَتْ منَ الأكبر معرفةٌ وشجاعةٌ عاليةٌ، يَشهدُ لهذا حديثُ عَقَبةَ بنِ سَمْعانَ حيثُ قال: لمَّا كان السَّحَرُ مِنَ الليلةِ التي باتَ الإمامُ الحسين عليه السلام فيها بقَصْرِ بني مقاتِلٍ، أَمَرنا بالاستقاءِ، ثمّ ارتحلْنا، فبيْنَا هوَ يَسيرُ إذ خَفَقَ برأسِهِ خَفْقةً، وانتبَه يقول: إنَّا للَّهِ وإنّا إليه راجعون، والحمدُ للَّه ربِّ العالمين، وكرّر ذلك ثلاثاً.

فأقْبَل إليه ابنُهُ عليٌّ الأكبرُ، وكان على فَرَسٍ، وقال له: جُعِلْتُ فداك، مِمَّ استرجَعْتَ وَحمِدْتَ اللَّه؟ قال عليه السلام: خَفَقْتُ برأسي خَفقةً فعَنَّ لي فارسٌ يقول: القومُ يسيرون، والمنايا تسيرُ إليهم، فعَلِمْتُ أنّها أنفسُنا نُعِيتْ إلينا، فقال عليٌّ الأكبر عليه السلام: يا أَبتِ، ألسْنَا على الحقّ؟ فقال الحسينُ عليه السلام: بلى والذي إليه مرجِعُ العِبَاد. قال الأكبر عليه السلام: إذاً لا نُبالي أن نموتَ محقّين، فقال له الإمام: جزاكَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ خيرَ ما جزى ولداً عن والدِهِ...

وبهذا اليقينِ، وبتلكَ المعرفةِ الراسخة، تقدَّمَ عليٌّ الأكبرُ مستأذناً

من أبيه الحسينِ للقتالِ بينَ يديه. لم يَتمالك الحسينُ عليه السلام حينما رأى وَلدَه أمَامَهُ يودِّعُه دونَ أن تَنهمَر دموعُ عينيه، ثم يَجْمَع كِلْتا يديه خلفَ عُنقِ وَلدِه عليِ الأكبرِ، ثُمّ يجذِبُه ليضمَّه إليه، ويُشبِعَه لَثْماً وتقبيلاً، حتى اختلطتْ دمُوعُهما.

نَعمْ، في تلك الحالةِ جَرَتْ دموعُ الوداعِ بينَ الإمامِ الحسينِ المظلوم، وبينَ ولَدِه الذي آلَمَتْهُ نارُ العَطَشِ، والتي كانت تَستَعِرُ بقلبهِ، وقدْ وقَفَ أمَامَ أبيه الحسينِ، واستأذنَهُ بالخروج، فنظَرَ إليه نظرةَ آيسٍ مِنه، وأَرخَى عليه السلام عينَه وبكى.

ثمَّ قالَ: «اللهُمَّ اشْهدْ، فقَدْ برَزَ إليهم غلامٌ أَشبهُ الناسِ خَلقاً وخُلقاً ومَنطِقاً برسولك صلى الله عليه وآله وسلم، وكُنَّا إذا اشتقنا إلى نبيك نَظَرْنا إليه».

فَصَاحَ وقال: «يا بنَ سعد، قَطَع اللهُ رحِمَك كَما قَطَعْت رحِمي».

(نصاري)

أَويلي مِنْ تِلاقَوا عِنْدِ الاوداع امشابِك طُول لَمن هِوى للقَاع
الإبن لاعْ لأَبيَه والأَبُو لاَعْ على اَوْليدَه يويلي وداع الأَقْشَر
بِقِلْه والدمِع بالعين دفَّاق ابْعَبْرة امكَسّرة وبقُلُبْ خَفَّاق
يبويه وداعةَ الله هذا الفْراق يبويه اشبيدينه هذا المْقَدَّر

ثم ودَّع النساءَ اللواتي تحلَّقْنَ حولَه، وقُلنَ له: ارحمْ غربتنَا، فلا طاقةَ لنا على فراقِك. لكنَّه مضى إلى حيثُ لقاءُ الأحبَّة، محمدٍ وحزبهُ، صارخاً بالقوم:

أنا علـيُ بـنُ الحسـينِ بـنِ علي نحـنُ، وبيـتِ اللـهِ، أولـى بالنبي
تاللـهِ لا يَحكُـمُ فينا ابـنُ الدَّعي أضـرِبُكـم بالسـيفِ حتى يَنحني
أَطعـنُكـم بالـرُّمـحِ حتى ينثني ضَـــرْبَ غُـــلامٍ هـاشـمـيٍّ عَـلـوي

قالوا: فلمْ يخرجْ إليه أحدٌ إلّا قَتَلهُ، إلى أنْ نادى عُمَرُ بنُ سعد: أَلا رجلٌ يَخرجُ إليه؟ فبادَرَ إليه بكرُ بنُ غانم، هذا والحسينُ في تلكَ الساعةِ واقفٌ ببابِ الخيمة، وليلى تَنظرُ في وجهِ الحسينِ تراهُ يتلأَلأُ نوراً وسروراً بشجاعةِ ولدِهِ الأَكبر، فبينما هو كذلك وإذا بوجهِ الحسينِ قدْ تغيَّرَ لونُه، فقالتْ له: سيّدي، أرى لونَك قد تغيَّر، هلْ أُصيبَ ولدي؟ قال لها: لا يا ليلى، ولكن برَزَ إليه من يُخافُ مِنْه عليه. قالتْ: وما أصنَعُ؟ قال: يا ليلى، ادعي لولدِك، فإني سمعتُ جدَّي رسولَ الله ﷺ يقول: إنّ دعاءَ الأمِّ مستجابٌ في حقِّ ولدِها. دخلتْ ليلى إلى الخيمة، رفعتْ يَديها إلى السماء قائلةً: إلهي، بغربةِ أبي عبد الله. إلهي، بعطشِ أبي عبد الله. يا رادَّ يوسفَ إلى يعقوبَ، أردُدْ لي وَلدي عليّ..

فاستجابَ اللهُ دعاءَ ليلى، ورجعَ عليٌّ إلى أبيه، ولكن بأيِّ حال، رجعَ إليه وهو ينادي: أَبَه، العطشُ قد قتلني، وثقلُ الحديدِ قد أَجهدني، فهل إلى شربةِ ماءٍ منْ سبيلٍ أتَقوَّى بها على الأعداء؟ فصاحَ الحسينُ: وا ولداه، وارتفعتِ الصيحةُ عند الهاشميّاتِ، كلٌّ تنادي: وا عليّاه..

(بطور الخضيب....)

ابـنِ الحسين ابكربلا بِسعَر لهيب اَحْشاه
راحْ ابلهفتِه لـوالِـدَه بقَطْرةْ عَـذِب بِنْخَاه
ضَمَّاه ابَـوه اعلى الـصَـدُر ويگِلَّه وا وِيلاه
جـدَّكْ بِـرّوِيـك الـعَـذِبْ يابـويـه مِـنْ تِلقَاهْ

آه يالاكْـبـر آه يالاكـبـر آه يالاكـبـر آه
عَـمْتَـه العقيله بْهالـوگِـتْ سـالـتْ مَدامِعْها
صُوت الحدِيث اللي جِرى صَار ابْمسامِعها
گـالـتْ لَـهْ عـمّـه ياعـلـي امّـــك لَـتِـفْـجَـعْـهَا
لِـلـوالـدة رُوح ابـعْـجَـل ياعـمّـة وَدِّعْـهـا
آه يالاكـبـر آه يالاكـبـر آه يالاكـبـر آه

فقالَ له الحسينُ عليه السلام: بُنيَّ، يعُزُّ واللهِ على أبيك أنْ يراكَ بهذه الحالة. يا بُنيَّ، قاتِلْ قليلاً، فما أسرعَ ما تلقى جدَّك محمّداً، فيسقِيك بكأسِهِ الأوفى شربةً لا تظمأُ بعدَها أبداً.

ولكنْ بُنَيّ، قبلَ أن تمضي، اذهبْ إلى أمِّك ليلى وَودِّعْها، فإنَّ قلبَها قَدْ تَفطَّر

ذهَبَ الأكبرُ إلى خيمةِ أمِّهِ... وجدَها مغشيّاً عليها. كأنّي به انحنى على أمِّهِ، وضعَ رأسَها في حِجْرِهِ، وصارَ يناديها: أُمّاه، كلّميني، أنا ولدُك علي... فَتَحَتْ ليلى عينَيها، وصارتْ تَنظرُ إلى ولدِها، ودموعُها على خدَّيها

يقلّه

آه يُمّه وِدّي أوصيكي وِصيّه
آي يُمّه لَنْ تِشوفي دمع أُبوي
آي يُمّه تِمْسَحِي دْمَعَه بإيدَيّه

ليلى تجاوب: تِكلّه

آي لَكْبَر وگْفِتَك حِرگتْ فُؤادي
آي لكبر لَنْ تِغيبْ عَنّي أنادِي
آي لكبر يا گُلُبْ مَصْعَب هالرزية

بعد ماذا تُوصيه يا ليلى...

آي لكبر اوصِلْ لْجَدّك سَلامي
آي لكبر گُبِلّ الغالي إمامي
آي لكبر وامسَحِ دموع الزّچيه

عاد عليٌّ الأكبرُ إلى الميدان، وجعَلَ يقاتلُ قتالَ الأبطال. يقولُ حَمِيدُ بنُ مسلم: كنْتُ واقفاً وبجنبي مُرَّةُ بنُ مُنقِذِ العَبْديّ، وعليُّ بنُ الحسينِ يَشِدُّ في القوم يَمْنَةً وَيَسْرةً فيهزمهم، فقال مُرّة: عَليَّ آثامُ العربِ إنْ مَرَّ بي هذا الغلام ولمْ أُثكِل به أباه، فقلتُ: لا تقُلْ هذا، يكفيك هؤلاءِ الذين احتوَشُوه، فقال: واللهِ لأفعلنّ، قالَ: وَمرَّ بنا عليٌّ الأكبرُ، وهو يَطرِدُ كتيبةً أمامَهُ، فطَعَنَهُ برُمحِهِ فانْقلَبَ على قُرْبوسِ سَرَجِ فرسِهِ، واعتنقَ الفرسَ، فحَمَلَه الفرسُ إلى معسكرِ الأعداء، فاحتوشوه وجَعلوا يضربونه بأسيافِهم. ولمَّا بلغتْ روحُه التراقي، نادى برفيعِ صوتِهِ: أَبَه،

عليكَ مِنّي السلام، هذا جدّي رسولُ الله قدْ سقاني بكأسِهِ الأوفى شربةً لا أظمأُ بعدَها أبداً، وإنَّ لكَ كأساً مذخورةً حتّى تشربَها.

(طور ابن قسام)

خَـذَاه مُـهْـرْه ورِمـاه ابْيِـيـن ظِـلَّام تِلگُّـوه ابْطَـعِـنْ بِسْـيـوف وسْـهام
خَلَّوا جِسْمَه ويلي مخَذَّم اخْـذَام شِبِيه الـهادي هـذا علـيْ الاكـبـر.

لحن آخر للأبيات (عاشوري)

خذاه مهره ورماه ابْيِن ظلام آه آه تـلـگّـوه ابطعـن بسـيـوف وسـهام
خَلَّوا الجسمِ الشْريف مَخذَّم اخذام آه آه سِـبِطْ حِيـدَر علي حَامي الحِمِيّة.

لمَّا سَمِعُه الحسينُ عليه السلام، أسرعَ إلى مصرعِ ولدِهِ وهو ينادي: ولَدِي عليّ، ولدي عليّ، فلم يَسمعْ جوابَه، حتَّى وصلَ إليه وانكَبَّ عليه، واضعاً خدَّه على خدِّهِ، وهو يقول: قَتلَ اللهُ قوماً قَتلوك يا بُنيّ، ما أجرأَهم على الرحمن، وعلى انتهاكِ حُرمةِ الرسولِ صلى الله عليه وآله وسلم، على الدُّنيا بَعدَك العَفَا.

(لحن إنت أمي إنت بويا)

لسانُ حالِ الحسين عليه السلام حينَ وصولِهِ لجسدِ الأكبر عليه السلام

آه يا إبْني اعليكْ حُزني كِسَر ظَهري يا علي
انا والِـدْ گـلْـبَـه فـاگِـدْ هَـمّي لا مـا بِنْجِلي

الـــيـــوم الاكـــبـــرْ هـــالـــشَّـــبـــاب
اشُـــوفَـــه مَـــرمِـــي اعّـــلـــى الـــتِـــراب

گُـــوم يا روحـــي يالاكّـــبَـــر انا ابُـــوك وأرتـــجِـــيك
هـــايْ أولَ مـــرةَ تُـــبقَى ابّـــنومتَك مِـــنْ اعْـــتنِيك
إكْعِدِ وسّمِعْني صوتَك وخلّي إيـــدي في إديك
ياشِبيه المُصطفى إنْتَ شْلون اشّوفك عالتُراب

تُـــخِـــلّـــي ابُـــــوك ابـــهـــالـــعـــذاب
مِـــــنْ سُـــكـــوتَـــك گـــلـــبـــي ذاب

يَبْني اجْيت ابْسِرعَه عِنْدَك مِنْ شِفِتْ مُهْرك يِصِيحْ
ومِنْ وسَطْ هالجِيش يَبني طِحِتْ مِنْ ظَهْرَه جِرِيحْ
لَتّي اوصَلّلْك واشـوفَك بيْنْ عِـدْوانـك طِرِيح
گُمتَ اوِنْ آنَه لمصابَك ويا عُظُم هذا المُصاب

راسِـــــي مِـــــنْ اهـــوالَـــه شَـــابْ
ابـــنـــي مَـــرْمِـــي اعْـــلـــى الـــتُـــراب

أرادَ أن يَحمِلَه إلى المخيم، صاحَ: يا بَني هاشِم، احْمِلوا أَخاكم علياً. وضَعُوه في الخيمة... وإذْ بالعقيلةِ زينبَ قدْ خَرَجَتْ وهي تنادي: وا عليّاه...

عـلـي رَاحْ... عَـلِـيْ رَاحْ يا زينب قُومي سنِدِيني عَلِيْ رَاحْ
تَـعالِي وعاونيني نِشِـدِ الـجْـراحْ أَشيْلَه شْلون لأَمه..! أخافْ اتْموتْ يَمّه

علي راح علي راح يا زينب علي راح!

جاءتْ أُمُه ليلى... نظرتْ إلى ولدِهِا مرمَّلاً بالدما...

لسانُ حالِ الوالدةِ الفاقدة (عكراوي)

يُـــمَّـــه جَـــفْـــنَـــك
يُمَّه جَفْنَك غمّضِيّته آنه ناِدَّيه. آه آه آه
عـزيـزي وفـرْگِـتَـك تِـصْـعَـبْ علـيَّه
زغير وخِـطْـفِـتَك مِـنّي المِنيَّة آه آه آه
إلـــكْ رجْـعَـه إلـــي لُـــو هَـــاي هِـيَّه
حِلَتْلك نُومِتَك تَحْتِ الوطِيّة آه آه آه

أنا أُمـك يبني إسْـمَـع نْواحي أنا قَلْبِي مَجْروح ضَمِّدْ جْراحي...
أنا أُمـــك يـبـنـي أنا أُمـــك يبني
كَـلِّـمـني يبني هـمَّـك تِعبني نـومَك شيَّبني وهَـدْلي جْنَاحي
أنا أُمـــك يـبـنـــي..أنا أُمـــك يبني
أنا أُم الشَهيد شسَوّي بالعيد بَـزْرع التَنْهيد لِيلي وصباحي....
أنا أُمـــك يـبـنـي أنا أُمـــك يبني
كُـنْـتَ الـسـوادَ لـناظري فـعـليكَ يَـبْـكي الـنـاظُر
مَـــنْ شـاء بـعـدَك فـلْـيَمُتْ فـعـليكَ كُـنْـتُ أُحـاذِر

الليلة التاسعة

مجلسُ القاسم عليه السلام

أنْعِمْ بشبلِ غَضَنْفَرٍ مُستَشْرِسِ حضَنَ الحِمامَ حَضانةَ المُستأنِسِ
لم يَبْلُغِ العشرينَ إلا أنَّه بَلغَ الرِضا وجوارَ خيرِ الأَنفُسِ
ما راعَهُ حَشْدٌ لجندِ أميةٍ فمَضَى ينازِلُهم نزالَ الأَشْوسِ
وبكفِّهِ سَيفُ الوصيِّ المُجتبى والرعبُ يسبِقُهُ سِبَاقَ الأَحْمَسِ
ناداهُمُ لَوْ تُنكَرونَ فإنْني مِن صُلبِ حيدرَ والرسولِ الأقدسِ
فغدا يُجندلُهم ويَسْحَقُ جُندَهم ويَصدُّهم صَدَّ الفتى المُتمرّسِ
فإذا بِهم صَرْعى لديهِ ومَنْ نجا فَيفِرُّ من صولاتهِ بِتحرُّس...
لمّا رأَوه مُعالجاً نعلاً لهُ غَدَروا به والغدرُ دأبُ المبلِسِ
نادى أيا عمَّاه أدركْ قاسِماً فَأتاهُ يَأتَزِرُ الدموعَ ويكتسي:
عُدْ يا بُنيَّ معي لأُمِّك عَلَّها بالعَوْدِ تَأنسُ بعد طُولِ تَوجُّسِ
فأعادَهُ نحوَ السُرادَقِ عمُّه لكِنَّما جَسَداً بغيرِ تَنفُّسِ

شعبي:

شَـاَلـه اوْ لَـلِـمْـخَـيَّـم بِـيْـه سَـدَّرْ وحَـطْ جاسِم يويلي الصَقِف الاكّبر
گِـعَـدْ مـا بـينـهُـم والـدَّمِـعْ فَـجَّـر تِـشِـبْ نارَهْ او عْـلِـيْـه اتـراكَـم الهَم
يَـمْ جاسِـم غِـدَتْ لـلـحَـرَمْ حَنَّـه لـمَـن شـافِـتَـه ابـدَمَّـه تِـحَـنَّـه
أُمْـه اتْـصيح يا جـاسِـمْ امْـهَـنَّـه ابـهـلْـزَفَـه يَـبَـعْـدِ الـخَـال والـعَـم
آنـي امِ الـشـبـاب أبْـچِـي ومِـنْ عـيـنـي الـدمِـعْ سَـاجِـمْ
لاتِـرْحَـلْ يَـبـعْـدَ اهّـلـي وإرْحَـمْ حـالـي ياجـاسِـم

رَبّيتَك اوْ چِنْتَ احلم.. ليلةْ زَفّتَك أفْرح
وأعَلّك للزفافِ شُموع.. وبْضَيْ طَلّتِكْ اسْرَحْ
صَعِبْ اوْصِفْ إلك جَرْحي.. هذا اليوم لُو أشْرح
خـابِ الأمـلْ بعيوني والّـلـهْ بحالتي عالِم

كُـلْ أُم مِثلي بالـدّنِيه يـومِ الـفَـرح تِنْتِظْره
واتـرَبـي ولَـدْهـا سنين حتى لُـوَكُـبَـر عُـمْره
يِسْعِدْها ويَفرّحها ومنها گلُبها يْسِرّه
يرفَعْ راسْـها بعرسِـه وامّـه ابَّهجِتَه اتساهِم

مـا تِتَمَّـنـه بِفْجِعَـها بالـمـوتِ او يَخلّيها
واعليه تِظَلْ تتحَسَّف وهـمْ تصفِگ ايادِيها
ورمْـلَـه فِجَعْها الجاسِم اوْخَـلاها ابَّواجِيها
تِمنّيتَك تِفَرّحـني اوتـرِدْ للخِيَم سالِم

مـحَّـدْ يِـحـسْ بِـالـفـاكِـد إلا الـلّـي فِـكـدْ مِـثْـلَه
اصْـبَـغْ راسـي بِـدْمُـومَـه وْبـكِـلْ حَـسْـره اتْـسلَّه
والـيْـفِـكِـدْ ضَـنَـا غـالـي هَـاي اعْـلِـيـه مُـوسَـهْـلَه
رْمَلَه اشْتِصْطِبِر بَعْدَه تِكْضِي بالحزنْ لازمِ

***

القاسمُ بنُ الحسنِ بنِ عليِ بنِ أبي طالب عليهم السلام

نشأَ القاسمُ نَشأةً مباركة، إذ ربَّاه أبوه الإمامُ الحسن عليه السلام لثلاثةِ أعوام، أَبْرَزَتْ فيه ملامِحَ الفِطْنةِ والذكاءِ والشجاعة. وبعد شهادةِ أبيه عليه السلام تَولَّاهُ عمُّه الحسينُ عليه السلام، وأحسنَ تربيتَه، حتى أصبحَ ذلك الفتى المغوارَ الذي لا يَهابُ الموت، يَسأَلُهُ الإمامُ الحسينُ عليه السلام: بُنَي قاسِم، كيفَ تجِدُ طعم الموتِ عندك؟ فيجيبُه القاسمُ عليه السلام: واللهِ يا عمُّ، أحلى من العسل.

وفي كربلاءَ كان من جملةِ الذين أَذِنَ لهمُ الإمامُ بالرحيل، وأَبَوا أنْ يعيشوا دونَ بذْلِ مُهَجِهِم دونَ الحسين عليه السلام.

وبعد استِشْهادِ أصحاب الحسين، تَقدَّم الفتى المغوارُ، واستأذَنَ عمَّه في القتالِ، ولم يأذن الحسينُ له، وأَرْجَعَ القاسمَ بكسرةِ الفؤاد. أما بعد استشهاد الأكبرِ وأبناءِ جعفرٍ الطيار وأبناءِ مسلمِ بنِ عقيل، ما تحمَّلَ القاسمُ مشهدَ عمِّه الحسينِ، يُنادي: هل مِنْ ناصرٍ ينصرُنا،

هل مِنْ ذابٍّ يَذُبُّ عن حرم رسولِ اللهِ؟ هَل مِن مُوَحِّدٍ يَخافُ اللهَ فِينا؟ هل مِن مُعين يرجُو ما عِندَ اللهِ في إعانَتِنا؟». خرج ينادي: لبيَّكَ عَمُّ أبا عبد الله.

أَقبَل الحسينُ عليه السلام إليه، ضمَّهُ إلى صَدرِهِ، وقال له: يا بنَ أخي، أنتَ البقيَّةُ مِنْ أخي الحَسَن، فلا أحبُّ أن أُعرِّضَكَ لِضَربِ السُّيوف. قال القاسم: سيِّدي ومولاي، خُذْ مني هذِهِ الوصية، أَخَذَها الحسينُ منه، فَتَحها، وإذا هي كتابٌ من الإمام الحسن لأخيه الحسينِ عليه السلام، يقول فيها: أخي أبا عبد الله، ائْذَنْ لولدي القاسِمِ بالشهادة بين يديك. وكأنّه يقولُ اسمَحْ لي بأنْ أكونَ شريكاً معك في كربلاء:

(نعي طور لِفى عاشور)

لسانُ حالِ الحسين ع يخاطبُ أخاه الحسن ع..

آه يا خويه آه يا خويه آه يا خويه آه

***

يا خُويه الحسنْ آنه احْسِينْ بْمِحِنْتِي اليومْ اشكِيلَك
اوّنْ يالمُجْتَبى لإبَنكْ القاسم بالوفا امْثِيلَك
بِالطَفْ مِنْ نِظَرني اليومْ وآنا ابْضيگ انادِيلك
صاحْ ابْصوتْ عِدْ عيناك لفْديلِك يعمّي الرّوح

آه يا خويه آه يا خويه آه يا خويه آه

***

امنِ اجاني جاسِم، ويِطْلِبْ منّي يِدْخِل المِيدان
جَنّي شِفْتَك اكْبالي تِقَدْمَه للحُرب فَرحان
وانه بالحسْرة واللّوعة حِضَنْتَه والكَلُبْ وَجْعَان
شِبِيهَك يا أُخوَي شْلُون اشَوْفَه عالثَّرى مَذْبوح

***

آه يا خويه آه يا خويه آه يا خويه آه

***

نَظَر الحسينُ عليه السلام إلى القاسمِ عليه السلام نظرةَ عطفٍ ورحمةٍ، وسالتْ دموعُهُ على خدَّيه. كأني به تذكَّر يومَ رحيلِ أخيهِ الحسنِ عليه السلام وهو يلفظ كبدَهُ المسموم

ثمّ دَنَا من القاسمِ وضمَّه إلى صدرِهِ

(عاشوري)

بِكلَّه.. وداعَة الله يا عيوني آه... آه... نِيَّتْنَكُم وَحْدِي تِخَلُّوني
هانْ عليكم يا ويلي تِوَدْعوني آه... آه.... يا عمّي وَداعْكُم للقَلُبْ يفطِر

ثمّ قامَ الحسينُ عليه السلام، وألبسَ القاسمَ ثوباً على هيئةِ الكفن، عمَّمَهُ بعمامةِ الحسنِ عليه السلام، وأعطاهُ سيفَ أبيه

لسانُ حالِ العباسِ عليه السلام مخاطباً القاسمَ ابنَ أخيه الحسن عليه السلام

يجاسِمْ عمّي إفْديها هالأَنْفاس آه آه لإِبِنْ بِنْتِ النّبي هذا اشرفِ النّاس
خلْ وجْهَكْ وِسَطْ هالحَرب نْدِاس آه آه يا نورِ الحسنِ يبني آنه عَبّاس

....

بماذا يجيب القاسم عليه السلام ؟

بِكِلّه إيْ يَعمّي الموتْ بِسْوَه آه آه مِتْيتي وَيْ أميري احسِينْ حِلْوة
عَسَلْ هالموت و امْنِ الحزِنْ سَلْوه آه آه لْعُمْرِ ابنِ الزّجيه الرّوحْ فِدْوه

مضَى القاسمُ إلى خيمةِ أمِّهِ رملة، أرادَ القاسمُ أن يودِّع أمَهُ وعمَّتَهُ زينبَ وبناتِ عمِّه. أَحَطْنَ بهِ منْ كلِّ جانب، هذه تقول له أبلِغْ سلامي إلى أخي علي الأكبر، وهذه تقول أَبلِغْ عمّي عنّي السلام. أمَّا زينبُ عليها السلام، كأني بها اقتربتْ منهُ تقول: وَلَدي يا ابنَ أخي يا قاسمُ، عندما تَرى أباك الحسنَ، أبلِغْهُ عنّي السلام، وقلْ له إني أَمْسيتُ غَريبة...

وكان هناكَ وصيةٌ لأمِّهِ... ولسانُ حاله:

أَوصِيكْ يا يُمه وِصيَّه تْسِمْعِين لَفْظِ جْوابي
شَبابْ لُو شِفْتيهم بالله اذْكُرِي شْبَابي
محرومْ مِنْ شَمِّ الهِوا مِنْ دون كِلَّ صْحابي
عطشانْ أنا يا والِدَه حين الشِرِبْ اذْكْريني

ثمَّ ودَّعها ونزلَ إلى الميدان. يقول حَمِيدُ بنُ مسلم: خَرجَ إلينا غلامٌ وجهُهُ كفِلْقَةِ القَمَرِ، جَعَلَ يَضْرِبُ بالسيفِ ويقول:

إنْ تُنكِروني فأنا نجلُ الحسن سِبْطُ النبيّ المصطفى والمُؤتَمن
هذا حسينٌ كالأسيرِ المُرتَهَنْ بينَ أُناسٍ لا سُقُوا صَوبَ المُزَن

وبينما يقاتُلهم قتالَ الأبطالِ، رغمَ عطشِهِ وصِغَرِ سنِّهِ، حتى قَتَل منهم عدداً كبيراً، إذ انقطَعَ شِسْعُ نعلِهِ، فانحنى ليُصلِحَهُ، وإذا باللعينِ اغتَنَمَ هذه الفرصةَ وقال: واللهِ لأُثكِلَنَّ به عمَّه، فجاءَهُ من خلفِهِ، وضرَبهُ بالسيف على رأسِهِ، فوقَعَ منادياً: يا عمَّاه، يا أبا عبدِ الله، أَدركني، عليكَ منّي السلام، فلمَّا سَمِعَ الحسين عليه السلام نداءَ القاسمِ، أَسْرَعَ إلى الميدان، وضَرَبَ قاتِلَهُ، وأَقبَلَ إليه فَرَآهُ مخضَّباً بدمائِهِ، وقال: عَزَّ واللهِ على عمِّك أن تدعُوَهُ فلا يجيبُك، أو يجيبَك فلا يعينُك، أو يعينَك فلا يُغني عنك...

بِكَى ونادى يا جاسِمْ إشْبِيدي يا رِيْت السيفْ قَبلَك حَزْ وِريدي
يا عمّي هانْ عليكُم تِخَلُّوني وحيدي وعَلى خيامْنا يا عمّي الخِيلْ تِكْثَر
يعمّي من ضِرَبْ هامِتَك نِصِين يبعدَ اهّلي اصوابْ اليوجْعك وين
يعمّي اشلونْ أشيلك للصِواوين وانْتَه من الضرِبْ جِسْمَك مْخَذَّم

أرادَ الحسينُ أن يرفَعَ القاسمَ إلى خيمةِ الشهداء، وضَعَ صَدرَهُ على صدرِهِ، وحمَلَهُ إلى المخيَّمِ ورِجْلاهُ تَخُطَّان في الأرض؛ لأنّ الحسينَ أصبحَ منحنيَ الظَهر لعُظْمِ المصاب.

ثمّ دخل إلى الخيمةِ، وضَعَه إلى جانبِ وَلَدِه الأكبر، وجَلَسَ بينهما، صار تارةً ينحني على ولدِهِ الأكبر وينادي: وا عليّاه، وتارةً ينحني على

ابنِ أخيه القاسم، وينادي: وا قاسِماه...

يَرمْلَه

گُومي يَرمْله ودّعي ابنِچْ المظلوم آه آه آه
جابَه العزِيز حسين يتحسَّر وْمَهْموم آه آه آه
أبُو السَّجاد جابَه والگلُبْ مالوم
بِكلَّه
صُبَحْ ظَهري يَبويه اعّليك مَجْسوم آه آه آه
يا رِيحَةِ الغالي المُجتبى المَسموم
إبْنِچْ يَرمْله اتْحنَّه بْفيضِ الدْمُوم آه آه آه

وإذا بالحوراءِ زينبَ تقول: أخي يا أبا عبد الله، عظَّم الله لكَ الأجرَ، هذه النسوة يُرِدْنَ الدخولَ والبكاءَ على أولادِهن، فدخلت رملةُ، صارتْ تَحومُ حولَهُ، وتَخْضِبُ وجهَهَا من فيضِ دمِهِ، ولسانُ حالها:

يُمَّة يُمَّة فَتِّح عيونك لأُمّك
يُمَّة يُمَّة انا اريد لْصَدْري اضُمَّك
يُمَّة يُمَّة أَمْسَح جْروحَك واشِمَّك

***

ياضِوَه العِين ياوحيدِي بغُربتي
ياضِوَه العِين يُمَّة شاهِدْ حالتي
ياضِوَه العين والله كُربَةْ كُرْبتي

***

لِـيَّـيـه جَـابَـك عـمَّـك وظـهـرَهْ كِـسَـرْتَـه
لِـيَّـيـه جَـابَـك ادْمُـوعَـه ع خـدودَه نِـظَـرْتـه
لِـيَّـيـه جَـابَـك دمَّـك الـمـسـفـوح شِـفْـتَـه

(بحر طويل)

يـقـاسِـم يُـمَّـه ردِ اجـوابْ امَّـك آنـه مَـحـرومـة
قَـلْـبِـي كَـمْ سـهِـمْ مِـنْـصَـاب ومِـنِّـي الـروحْ مـالُـومَـه
مَـمْـرودَه عـيُـونـي اعْـلِـيـك تِـصِـبِ ادْمُـوعَـهـا مِـنْ دَمْ
لِـيـلْ انْـهـار افـكِّـر بِـيْـك يا مَـنْ لِـلْـجَـرِحْ بَـلْـسَـم
قَـلْـبُ امَّـك بُـقَـى يـنـاديك نَـهـاري بـعـدَك اتْـعـتَّـم
تِـنَـام اعْـلـى الـتِـرِبْ الـقِـيك مَـطْـولْ يَـبْـنِـي هـالـنُـومـه؟

مِـثِـلْ شَـمْـعـةْ ضِـوِّيـة جَـان شَـبَـابَـك ياعـزيـزِ الـرُّوح
يَـوْرْدَة مـشـكِّـلـة بـأغْـصَـان تِـهِـلْ دمْ مِـنْ اَثَـرْ لِـجْـروح
شَـبَـاب وزيـنـةِ الـشُّـبـان يَـجَـاسِـم يَـبـنـي يامـذبُـوح
ثـيـابِ الـزَّفـه صـارْ اكْـفَـان ابـدَّمـه امْـغـرَّكَـه اهْـدُومـه

أبوذية:

ضُـلُـوع امَّـك يجاسِم حَـنـه بِيها عِليك وهَـظُـم هَـجْـرك حَـنَـه بِيها
إيـدك مـا اكُـولـن حَـنَـه بِيها دمّ وتـرابِ مـنِ الـغَـاضـريـة

ليلة العاشر

مجلسُ الطِّفلِ الرضيع

ما زلتُ اسألُ والمدامعُ هُمَّلُ ... أيُّ الخطوبِ على فؤادِكَ أثْقَلُ

وأقلُّ نائبةٍ دهَتْكَ بكربلا ... مِنْ مَسِّها الجبلُ الأشمُّ يُزلزلُ

لَهْفي عليكَ فقد حَمَلْتَ مِنَ البِلا ... ومِنَ الأَسى ما لا يُطاقُ ويُحْمَلُ

لو أنَّ بعضَ أساك قُسِّمَ في الورى ... لأَبادَهم جَزَعاً... كذلك يَفْعلُ..

ودَّعْتَ سبعيناً مضَوا لحتوفِهم ... هذا تعانِقُه وذاكَ تُقبِّل

وتذُبُّ عنْهُم ما استطعْتَ مِنَ العِدَى ... ولأَنْتَ أَصدقُ مَنْ يَذِبُّ وأَنْبَلُ

حتى إذا صُرِعَ الأحِبَّةُ كلُّهم ... وبَقِيتَ وحدَكَ بينَهم تَتَنقَّلُ

أَعْطَوكَ طِفْلاً لا حِراكَ بِهِ وقَدْ ... أَزْدَى بِهِ عَطَشٌ وعَزَّ المَنْهَلُ...

فأَخَذْتَه في حِجْرِك الزَّاكي إلى ... نهرِ الفُرات ودَمعُ عينِك يَهْمِلُ

علَّ العدوَّ إذا رآهُ يُغِيثُهُ ... وَتركْتَ خَلْفَكَ طِفْلةً تَتوسَّلُ

تَدعو عسى ينْجُو الصغيرُ من الأَذى ... ليكونَ مؤنِسَها إذا ما تَرْحَلُ

لكنَّهم خَذَلوا أمانيها فَقَدْ ... ذَبحَ الصَّغيرَ بِسَهْمِ غَدْرٍ حَرْمَلُ

قَدْ أَثْكَلوا أُمَّ الحسينِ بهِ كَمَا ... مِنْ قَبلُ أسيادٌ لهُ قَدْ أَثكَلوا

أيموتُ ظَمْآناً حفيدُ محمَّدٍ ... وحفيدُ هِندٍ في القصورِ يُدَلَّلُ ؟؟

نعم..

ساعدَ اللهُ قلبَ الحسينِ عليه السلام، أَخذَ ابنَهُ عبدَ اللهِ الرضيعَ، ليسقِيَه شربَةً مِنَ الماء، بَعدَما جَفَّ الحليبُ في ثَديَي أمِّه.. فرواه القومُ سهماً ذَبَحوه منَ الوريدِ إلى الوريد

(لحن الخضيب)

هذا رِضِيعي مِنِ الظّما اصْطَكَّت سْنُونَه ما تْعايُنونَه منِ العَطَشْ غَارتِ عْيونه
يا لُوعتِي لذاكِ الطِفِلْ مِنْ غَارتْ عْيونه وانْفِطَر كَبدَه يا ويلي وانخِطَفْ لُونه
يِبْستِ شْفَافه منِ الظَما ومِنْكِسِفْ لُونه خِذَه ابوُه منِ الخيم للقُوم يِسْقُونه
والقاسي صوَّبِ عْليه سهْمِ المَنونَة وصابْ السَّهَم هذا الطِفِلْ المَقْصَدْ يِذِبْحونه
نادى الحْسِيْن بْلُوعتِه وابْنَه يِهدُّونه كَلْه دِمَا كِلَّه مصاب وزادَتِ هُمومه
رِمى بدمَّه للسَّما وتذرِف عْيونَه دمعِ المُصاب بلوعتِه كِلْهُم يِوْدْعُونه

أما أمُّه الرباب..ساعدَ اللهُ قلبَ أمِّه.. كأنِّي بها تخاطبُ رضيعَها..

(آه) ردُّوك يبني ابسَهِم مَفْطوم يالْرِحِتْ عنّ المَاي مَحْروم
بَعْدَك لحرِّمْ لَذَّتِ النُّوم واصْبَغْ يَعَكْلِي سُودِ الهْدُوم
وابكِي علِيك بْقَلُب مَالوم

أبوذية:

الطِفِلْ ظامي يبو السَّجاد وِرْداه آهُو شَمَّامَة أخويه اوذِيل وِرْداه
النِزِلْ سدَّد ابسهِم وِرْداه كِطَعْ نَحْرَه على شَرْبَةٍ مَيَّه

***

لقد استطَاع الإمامُ الحسينُ عليه السلام أن يُنقّيَ مسيرَته الرائِدَةَ مِنْ كلِّ أصحابِ المطامعِ والمصالح، ولم يبقَ معَه إلا المُخلِصون الواعون، الذين سَطَّروا أروعَ الصفحاتِ، وأَبْيَنَ المواقِف، حيثُ لم يُغيّروا مواقفَهم، ولم يَتركوا إمامَهم، ولم يَستسلموا لأعدائهم.

وكانت أكبرُ عمليةِ تنقيةٍ قامَ بها الإمامُ الحسين عليه السلام في طريقِهِ إلى كربلاء حينَما أَخبرَ الناسَ بنبأِ استشهادِ مسلمِ بنِ عقيلٍ عليه السلام، حيثُ تفرَّقَ الناسُ عنه يميناً وشمالاً، ولم يبقَ معه إلا الذين خَرجُوا مَعَهُ مِنْ مكةَ المكرَّمة، والقليلُ ممن التحقَ به في الطريق.

فالتأثيراتُ مِنْ ذِكْر الموتِ كانت تقعُ موقعَ الفزعِ والهَلَعِ على أصحابِ المطَامع، فكانوا يَهربُون ويَتركون الرَّكْبَ الحسينيّ، في حين أن استمراريةَ ذِكْرِ الموتِ والشهادةِ والقَتْل كانت تُحدِثُ نتائجَ مغايرةً في المخْلِصينَ الوَاعين، في أنصارِ الحسينِ وأهلِ بيتِهِ، ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّه الَّذِينَ آمَنُواْ﴾.

ولهذا كانَ أصحابُ الحسينِ تَزدادُ وجوهُهم إشراقاً، ومواقفُهم رساليةً، وثباتُهم أُسطوريَّة، كُلَّمَا أَحدَقَ بهمُ الخوفُ، وأحاطَ بِهِمُ العدوُ، واقتربتْ منهُمُ المواجَهة.

وكان لهؤلاء الأبطال موقفٌ - وأيُّ موقفٍ هذِهِ الليلة - ليلةَ عاشُوراءَ، حيثُ إنَّ الإمامَ الحسينَ خَطَبهُم حينَما جَنَّ ظلامُ هذه الليلةِ، بعد أنْ جَمَعَهُم قائلاً:

«أُثني على اللهِ أحسنَ الثناء، وأَحمَدُهُ على السَّراءِ والضَّراءِ. اللهُمَّ إنّي أحمدُك على أنْ أكرمْتَنا بالنبوّة، وعلَّمتنا القرآن، وفقَّهتنا في الدين، وجعلتَ لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئِدة، ولم تجعلْنا من المشركين. أمَّا بعد، فإني لا أعلمُ أصحاباً أَوْلى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهلَ بيتٍ أَبرَّ ولا أَوْصَلَ من أهلِ بيتي، فجزاكُم الله عنّي جميعاً».

وقد أَخبَرني جدّي رسولُ الله ﷺ بأنّي سأُسَاقُ إلى العراقِ، فأَنزِلُ أرضاً يُقال لها: عَمُورا وكَربلاء، وفيها أُسْتشْهَدُ، وقد قَرُبَ الموعِد.

ألَا وإنّي أظنُّ يومَنا مِنْ هؤلاءِ الأعداءِ غداً، وإنّي قَدْ أَذِنْتُ لكم، فانطلِقوا جميعاً في حلٍّ، ليس عليكم منّي ذِمامٌ، وهذا الليلُ قد غَشيَكُم فاتّخِذوه جَمَلاً، ولْيأخُذْ كُلُّ رجلٍ منكم بيدِ رجلٍ من أهلِ بيتي، فجزَاكُم الله جميعاً خيراً، وتفرَّقوا في سوادِكم ومدائِنِكم، فإنَّ القومَ إنما يَطلِبوني ولو أصابوني لذَهِلوا عن طلبِ غيري»!..

فقال له إخوتُه وأبناؤه وبنو أخيه وأبناءُ عبدِ الله بنِ جعفر: لِمَ نفعلُ ذلك؟ لنبقَى بعدَك، لا أرانا اللهُ ذلكَ أبداً. بدأَهم بهذا القولِ العباسُ بنُ علي عليه السلام وتَابَعَهُ الهاشميون، والتفَتَ الحسينُ إلى بني عقيلٍ وقال: حسبُكُم من القَتْلِ مُسلِم، اذهبوا، قد أَذِنْتُ لكم. فقالوا: إذاً ما يقولُ الناسُ، وما نقولُ لهم؟ إنَّا تَركْنا شيخَنا وسيِّدنا وبني عمومتِنا خيرَ الأعمام، ولم نرمِ بسهمٍ ولمَ نَطْعنْ برمحٍ ولم نضربْ بسيفٍ، ولا نَدري ما صَنَعوا. لا واللهِ، لا نفعلُ ذلك، ولكنْ نَفْديك بأنفُسِنا وأموالِنا

وأَهْلينا، نقاتلُ مَعَك حتى نَرِدَ مورِدَك. قبّح اللهُ العيشَ بعدَك.

ثم جاء دورُ الأنصار، فقال مسلمُ بنُ عوسَجَةَ (رضوان الله عليه):

أَنحنُ نُخْلِي عنك؟ وبماذا نعتذرُ إلى اللهِ في أداءِ حقِّك؟ أما- واللهِ- لا أُفارقُك حتى أَطْعَنَ في صدورِهم برمحي، وأَضْرِبَ بسيفي ما ثبت قائِمُهُ بيدي. ولو لمْ يكنْ معي سلاحٌ أقاتلُهم به لقذفتُهم بالحِجَارةِ حتى أموتَ معك.

ثمّ قالَ سعيدُ بنُ عبدِ اللهِ الحنفي: واللهِ، لا نُخَلّيكَ حتى يعلمَ اللهُ أنْ قدْ حفِظْنا غَيبةَ رسولهِ ﷺ فِيك. أَمَا واللهِ، لو علِمْتُ أني أُقتل ثمّ أُحيا أَم أُحرَقُ حياً ثمّ أُذْرَى، يُفعَلُ بي ذلك سبعين مرّةً، لما فارقتُك حتى ألقى حِمامِي دونك. وكيفَ لا أفعلُ ذلك، وإنَّما هي قَتْلَةٌ واحدةٌ، ثُمّ هي الكرامةُ التي لا انقضاءَ لها!!

وقال زهيرُ بنُ القَين: والله، وددت أني قُتلتُ، ثم نُشرتُ، ثم قُتلتُ، حتى أُقتَلَ كذا ألفَ مرة، وأن الله عزّ وجلّ يدفع بذلك القتلِ عن نفسِك، وعن أنفسِ هؤلاء الفتيان من أهلِ بيتك!

ثم تكلّم باقي الأصحاب بما يشبهُ بعضُه بعضاً، فجزَّاهم الحسين خيراً».

وهكذا أوضحت المقالات عن عمق الإيمان، ووضوح الرؤية وثبات الموقف.

وجاء يوم عاشوراء ليجدَ أولئك الأشاوسُ عميقَ ذلك الوعي

والثبات.

وتـنـادبـتْ لـلـذَبِّ عـنـهُ عِـصْبـةٌ ورِثُـــوا المَعالي أَشْـيُـبـاً وشَـبـابا
مَـنْ يَنتدْبُهم لِلكَرِيهةِ يَنْتَدِبْ مِنْهم ضَـراغِـمَـةُ الأُســودِ غِـضَـابا
خَفُّوا لداعي الحربِ حينَ دَعاهُمُ ورِثُـــوا بِـعَـرْصـةِ كـربـلاءَ هِـضَـابا
أُسُـــدٌ قـدِ اتَّـخـذوا الـصـوارمَ حِليةً وتَسربلوا حَلَقَ الـــدُّروعِ ثِيابا
وجَـدُوا الـرَّدى من دونِ آلِ محمدٍ عَـــذْباً وبَـعْـدَهُـمُ الـحـيـاةَ عـذابا

وتفرَّغَ أصحاب الحسين عليه السلام هذه الليلة ليعدّوا للمواجهة يوم غدٍ، ثم لينقطعوا إلى الله تعالى قياماً وقعوداً، ركوعاً وسجوداً. ذكر السيد ابن طاووس في اللهوف أنّ اثنين وثلاثين رجلاً عبروا من معسكر عمرِ بن سعد إلى معسكر الحسين عليه السلام تلك الليلة، وبقوا معه حتى نالوا الشهادة.

أمّا الحسين عليه السلام، فقد قضى بعض هذه الليلة في تفقّد التلاعِ ومواقعِ الأرض التي تحيط بالمخيَّم، ووضع خطّة الحرب، وأمر بحفر خندقٍ حول الخيام التي أمر بتقريبها، وسدَّ الفراغَ بينها.

كما قضى شطراً من هذه الليلة في انقطاعٍ إلى الله تعالى، تلاوةً لكتابه، وذكراً لآلائه، وصلاةً لقدسِه تبارك وتعالى. وكان قد قال للقوم لما أرادوا الحرب عصرَ يومِ التاسع: إنّ الله تعالى يعلم أني أحبُّ الصلاةَ له، وتلاوةَ القرآن، وكثرةَ الاستغفار. بينما قضى الشطرَ الآخرَ من ليلته الأخيرةِ هذه مع أهله وعياله، في توديعِهم وإعدادِهم لتحمُّلِ

الرزايا ومواجهةِ المصائب ورحلةِ السبي الطويلة التي هي بانتظارهم.

ورُوي عن الإمامِ زينِ العابدين عليه السلام أنه قال: «إني لجالسٌ في تلك العشية التي قُتل أبي في صبيحتها، وعندي عمتي زينبُ تمرِّضُني، إذ اعتزل أبي في خباءٍ له، وعنده (جون) مولى أبي ذر، وهو يعالج سيفَه ويصلحُه، وأبي يقول:

يا دهرُ أفٍ لك مِن خَليلِ كَمْ لكَ بالإشراقِ والأصيلِ
مِن صاحبٍ أو طالبٍ قتيلِ والدهرُ لا يَقْنعُ بالبديل
وإنما الأمرُ إلى الجليل وكُلُّ حيٍ سالكٌ سبيلِ
ما أقربَ الوعدَ مِنَ الرحيلِ

فأعادها أبي مرتين أو ثلاثاً حتى فهمتها، فعرفتُ ما أراد، فخنقتْني العبرةُ، فرددتُ دمعتي ولزمتُ السكوت، وعلمتُ أن البلاء قد نزل!

وأما عمتي زينبُ عليها السلام، فإنها لما سمعت ما سمعت، وهي امرأةٌ، ومن شأن النساء الرقّةُ والجزع، فلم تملك نفسها دون أن وثبت تجرّ أذيالَها وهي حاسرةٌ، حتى انتهت إليه وهي تنادي: وا ثكلاه، ليت الموتُ أعدمني الحياة، اليوم ماتتْ أمي فاطمة وأبي علي وأخي الحسن، يا خليفةَ الماضين وثمالَ الباقين.

فنظر إليها الحسين عليه السلام نظرَ رأفةٍ ورقّةٍ وقال: يا أخيّة، لا يذهبن بحلمك الشيطانُ. قالت: بأبي أنت وأمي، استقتلتُ نفسي فداك، فردَّ الحسين غصّتَهُ وترقرقتْ عيناهُ بالدموع، فقالت: ردّنا إلى

حرمِ جدِّنا رسولِ الله، فقال: هيهاتَ، لو تُرك القطا ليلاً لغفا ونام!

فقالت: وا ويلتاه، أفتغتصب نفسك اغتصاباً؟ فذلك أقرحُ لقلبي وأشدُّ على نفسي. فقال لها الحسين: أختيّة، اتقي الله، وتعزَّي بعزاءِ الله، واعلمي أن أهلَ الأرض يموتون، وأن أهل السماء لا يبقون.

كأني بزينبَ تكلّم أخاها الحسين، تطلب منه أن تودّعَهُ في آخر ليلة من عمره:

الليلة هالليلة خَلّيني هالليلة بْقُربك يا خويه ساعاتٍ طِويلة
لا تِخَبّي بجفونك دْموعَك ياغالي أنا أقرا بعيونَك احزانِ الليالي
خليني أشِمَّك والشيْبِ الخَضِيب وِلْصَدْري اضُمَّك ساعاتٍ طِويلة
هالليلة هالليلة خليني هالليلة... آخر ليلة بعُمرك يا حسين هالليلة
خليني أَضُمك يا غالي واشِمَّكْ خلّيني يَمَّكْ أَشْبع نَظَرْ مِنَّك...
آخر ليلة بعمرك أصعب ليلة بعمري خليني يمّك أنظر نور وجهك أشبع نظر منّك
شلونِ الليالي تمر الليالي من دونك يا غالي
خليني أشمّك ولصدري أضمك خليني بقربك يا حسين هالليلّة

ثم سمعت بقيةُ النسوة، فجئْنَ وبكينَ ونصبنَ المناحة.

(نعي)

تدرونْ بيّه هاشمية جِلْمَةْ عَدُو تِصْعَبْ عَليّه
أنا امّنينْ إجتني الغاضِرية رِحْنُوا جَمِعْ مِنْ بين إدَيّه
وصُّوا بنا گبلٍ تِرحِلُونْ ومِنْ گبلٍ عالغَبْرة تِنَامون
يحسين أنتَه نورِ العْيون حُرْمَه وغِرِيبه لا تِگِطْعون

مَشِفْنا الأهِـلْ كِلْهُم يغيبون وعـنّ الـوطـنْ كِلْهم يِشِيلون

ثم إنَّ الحسين عليه السلام أنبأهم بما يحلّ بهم من رزايا ومِحَن، وأوصاهم بتقوى الله، وتحمُّلِ ذلك بصبرٍ واحتساب.

وكان للحسين عليه السلام وداعٌ مع أخواته وإخوته وبناته وأبنائه، وكان له وداعٌ خاصّ بطفلِهِ الصغيرِ عبدِ الله، يطيلُ النظرَ إليه، ويتأمل محيّاهُ وشَبَهَهُ بجدِّهِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم. هذا وداعٌ، ووداعٌ آخرُ يومَ عاشوراءَ يومَ غد، لما قُتل أصحابُ الحسين وأهلُ بيته، ولم يبقَ معه أحدٌ ينصره، وإذ بزينبَ تأتي إليه بطفلِه الرضيعِ بعد أن جاءت به إليها أمُّهُ الرباب، وهي تقول: هاكُم رضيعَكم يا آل محمد، فأخذه الحسينُ بدورِه، ومشى به إلى الأعداءِ رافعاً إيّاه أمامَهم، منادياً: يا قوم، إنْ كان للكبارِ ذنبٌ فما ذنبُ الصغار. خذوه واسقوه جرعةً ماء، فلقد جفَّ صدرُ أمه من اللبن!

فالتفت عمرُ بنُ سعدٍ إلى حرملةَ بن كاهلٍ وقال له: اقطعْ نزاعَ القوم، فرماهُ حرملةُ بسهمٍ فذبحه من الوريد إلى الوريد، فسال الدمُ وأَخرج الطفلُ يَديه من القماط، وجعل يرفرفُ على صدرِ أبيه الحسينِ كالطير المذبوح. وضع الحسين يدَهُ تحت منحره، فلما امتلأت دماً رمى بها إلى السماء.

الله اكبر

فالتَقَطَ مما هَمى مِنْ مِنْحَر الطِّفْلِ دِما ورَماه صاعداً يشكو إلى ربِّ السما
وينـادي يا حكـيمُ أنـتَ خيرُ الحُكَـما

(نعي): نصاري

تِلَگّى حْسينْ دمّ الطِفِل بِيْدَه اشْحَالَه البِنْكتِلْ ابحُضْنه اوْلِيده
شالـه ومِـلا جَفَّـه مـنِ وْرِيـده ارمَـاه للسِمَا وللگـاع ما خَـرْ

ولما عاد إلى أمّهِ ورأتْ رضيعها مذبوحاً، صرخت: واو لداه، وا ذبيحاه.

ساعد اللهُ قلبَ الوالدة،

تگله يبني

يا يمه يا يمه يا يمه

يبني يبني لـيشْ نايـم عالـتُـرابْ بعدَكِ انّتَ ازغَيّر لَتْشوف العذَاب
مِنْ شِفِتْ نَحرك تراني راسي شَاب نار عَـطْشَـك يالإِـــن تِكـويني
نار عـطشـك يالإِـــن تكـويني يا يـمـه يايـمـه يايـمـه يايـمـه
حرمَلَه ابسهمه فِجَعْ قَلْبِ الصَّخَر ونار ماتِطْفه ولـو وسْـطِ البحر
ابسهم المثَلَّث ذِبَـح ذاك النحر ريـت قبـلـه نِـزْفـتِ اشرايـيني
ريـــتْ قبـلـه نـزفـت اشرايـيني يايـمـه يايـمـه يايـمـه يايـمـه
جيتَ اخبِرْكْ يُمّه دَرْ منّي الحلِيب اكِـعِـدْ وافـتـح عيـونَك يالحبيب
يمه اناغيلك أنـه ما مِـنْ مُجيب امْـعَـوّده لـو جيتك اتناغيني
امـعـوده لـو جيتك اتناغيني يايـمـه يايـمـه يايـمـه يايـمـه
كنـتْ متوقّعه افِطْمَك بيد ابوك اخـوانـك وعـمك يجون يلاعبوك

مو طِريح اعلى الرمُل ويْسِلْبوك حتى غسلَك صار دمعة عيني
حتى غسلك صار دمعة عيني يايمه يايمه يايمه يايمه

نعي لسان حال الرباب لفقد الرضيع (طور الفراق)

آه ياابني يالْ عَليك احرگوا گلْبي
آه ياابني امْنِ البِچي ماشوف دَرْبي
آه ياابني وشَكْوتِي للباري ربي

***

يبني وشلون تغفى يبني عيني بَعْدك
يبني وشلون اشوفَه خالي گبالي مَهْدك
يبني وشلون مِنَّ اشُوف بْعيني لَحْدَك

***

نارِ الفْراگ يالزغِير بگلُبْ امَّك
نار الفراگ يمه مَلْهوفة ارْدَ اضُمَّك
نار الفراگ شِفْتَك امْفيَّضِ ابدَمَّك

***

الغاضرية شْخلَّتِ بعمري وسنيني
الغاضرية للأبدْ خَلَّتْ ونيني
الغاضرية ذَبْحِتَك وذَبْحتِ احسيني

شاهِدِ الربابَ بعين قلبِك ليلةَ الحادي عشر، عندما جنَّ الليل..

أخذت الرباب طفلَها المذبوح بعدما درّ ثدياها..كأنّي بها تخاطبه بصوتٍ حزين يُفجِعُ القلب...

(لحن سامحيني)

يالـــــــولـــــــد نام راح أقلك قِصَّه عَـنِ الغَاضريه
يالـــــــولِـــــــد نام يا عسى النُّومه يا عبدالله هنِيه
كـــــانْ مـــا كـــانْ قِـــصَّـــةَ أحـــــزانْ
بـــيـــهـــا ناغـــيـــلـــك يا عـــبـــدَالـــلـــه وأَكَـــلْـــمـــك
أَدري عَـــطْـــشـــان والـــقَـــصِـــدْ جَـــان
تِـلْـتِـهـي بالـقِـصَّـه حتى أقـــدَرْ أَنـومَـك
نامْ وَبـلـكَـتَ الـلـهْ يِـرْحَـم حَـالـك ابْـهـاي
وانـــتَ نايـم تـحـلَـم إنـك شـــاربِ المـاي
يالـــــولِـــــد حِـــيـــفْ صِـــرْنـــه بالـــطِّـــيـــف
نِـنْـدِعِـي تـشـربْ ولَـــوْ قَـطْـرةٍ مَـيَّـه
يالـــــولِـــــدْ نام يا عسى النومه يا عبدالله هنيه

يـــبـــنـــي مـــعـــذورْ قَـــلـــبَـــكْ ايْـــفـــور
مِـنْ ظَـمـاك وأدري مـا تِـفْـهَـم كَـلامـي
بـــعـــدك اصْـــغـــيـــر سِـــتَّـــةِ اشْـــهـــور
اشْـــلـــونْ أفـــهْـــمَـــك يـبـنـي راح تْـمـوتْ ضَـامـي
والـحَـرَمْ صـاحَـنْ تَـعـالَـنْ خَـلْ نِـسَـكْـتَـه

تِبْتِسِمْ لـه عَمْتَـه وتِضْحَك لـه أُخْتَـه
نِـــــــــدْري بِـــــــرْتاح بِـــبْـــطِـــلِ صْـــيـــاح
لـو نِـظَـرْ قـامـت تِـهِـزْ مَـهْـدَه رُقَـيَّـه
يالـــــــــولَـــــــــدْ نام يا عسى النومه يا عبدالله هنيه

أبوذية:

مآتم للحزنْ نِنْصُبْ وَنَبْنِيْ رِمَـانـي حَـرْمـلـة ابسَـهْـمَـه ونبني
الطِفِلْ عـادَهْ يِفِطْمُونه وانا بني انْـفِـطَـمْ يا ناس بِسْـهَـام المِنيَّة

ومُـرْضِـعَـةٍ ناحـتْ بجنبِ رضيعِها مـولَّـهـةً والـوجـدُ بادٍ وكـامـنُ
رأتْـهُ ومـا بَلَّـتْ حُـشـاشَـةَ صـدرِهِ ثـديٌ ولا أحْـنَـتْ عليه الحواضِنُ

الفهرس

المقدّمة..... ٥
الليلة الأولى ٩
الليلة الثانية ٢١
الليلة الثالثة ٣١
الليلة الرابعة: وصولُ الحسينِ إلى كربلاء..... ٤٣
الليلة الخامسة ٥١
الليلة السادسة ٦٣
الليلة السابعة..... ٧٣
الليلة الثامنة: مجلسُ الأكبرِ عليه السلام..... ٨٥
الليلة التاسعة: مجلسُ القاسم عليه السلام ٩٧
ليلة العاشر: مجلسُ الطِّفلِ الرضيع ١٠٧

معهد سيّد الشهداء
للمنبر الحسيني

من المعاهد التابعة لجمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة، ويختصّ بشؤون النهضة الحسينيّة ونشرها، وإعداد قدرات خطباء المنبر الحسينيّ وتنميتها، معتمداً على كفاءات علمائيّة وخبرات فنّيّة وإداريّة، ووسائل متطوّرة وأساليب عصريّة، للوصول إلى مستوى يتناسب مع مبادئ النهضة الحسينيّة وأهدافها، المرتكزة على الأسس الصحيحة المستقاة من ينبوع الإسلام المحمّديّ الأصيل.

ISBN: 978-614-467-019-4

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION
لبنان ـ بيروت ـ المعمورة ـ الشارع العام
تلفون: 471070 1 961+ فاكس: 476142 1 961+
www.almaaref.org.lb
Email:info@almaaref.org.lb